الرافدان

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة
المُقدَّسةِ قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ - مركزِ تُراثِ البصرةِ
العدد ٣١ - السنة العاشرة - رجب الأصب ١٤٤٦هـ - كانون الثاني ٢٠٢٥م
معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين بالرقم (١٩٧٢) لسنة ٢٠٢١ م

شجرة آدم التاريخية في البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾

صدق الله العلي العظيم



تنعى أسرةُ تحرير مجلة (الرواق) الثقافية مديرَ تحريرِ المجلة
الأديب الأستاذ الدكتور

(عامر السعد)

الذي وافاه الأجل بتاريخ: ٢٠٢٥/١/٧، داعين الباري عزَّ وجل أن
يتغمَّدَه بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان

إنا للهِ وإنا اليهِ راجعونَ

كلمة العدد

الأمنُ الفكريُّ والحفاظُ على الهُويّةِ

من القضايا المهمّة التي تشغل فكر المهتمين بل الجميع تقريباً ، هي مسألةُ (الأمنِ الفكريّ)، وهنا لا أريدُ أنْ أسهبَ كثيراً ببيانِ المصطلحِ الذي راجَ مؤخَّراً وتناوله الكثيرُ من المفكّرين والباحثين بعناية كبيرة؛ فهو باختصار: أن تعيش الأفراد والجماعات داخل مجتمعاتهم بطريقةٍ آمنةٍ، مطمئنةٍ، مستقرّةٍ، بعيدةٍ عن الأفكارِ المتطرّفةِ وأخطارِ الغزوِ الثقافيِّ الذي تعدّدت أساليبُهُ وتنوّعت أشكالُه بما يُنذر بهدم المبادئ والقيم النبيلة السامية داخل المجتمعات، التي تريد المحافظة على هويّتها، وتاريخها، وتراثها، هذه الأفكار التي أسهمت وسائلُ التّواصلِ الاجتماعيّ وأسهم عصرُ التكنلوجيا الحديثة كثيراً في انتشارها ورواجها من خلال هذا الغزو، الذي تتعرّض له البلدانُ والشعوب بشكلٍ مستمرٍّ، الذي يستهدف القيم والتقاليد، الأعراف الاجتماعيَّة الأصيلة؛ وذلك بانتشار بعض القنوات الفضائية التي تُروِّجُ لأمورٍ تؤثِّرُ سلباً على سلامةِ كلٍّ من المعتقد، والثّقافة، والأخلاق الفردية، والاجتماعية، و تساهمُ في إثارة النعرات الطائفية والقبليّة، وغيرها، فضلاً عن إعداد وبثِّ بعض البرامج والمواضيع الهابطة، التي تُسهم بانتشار ظاهرة (التسطيح الفكريّ)؛ لتجهيل المجتمع، قد تصل في بعض الحالات لحدّ الإسفاف .

وممّا تجدر الإشارة إليه، أنَّ أكثر شرائح وطبقات المجتمع تأثّراً بالغزو الثقافي أو ما يسمى بـ(العولمة) هم فئة الشباب والناشئة؛ فهم يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعيّ بكثرة، هذه (العولمةُ) التي تأتينا تحت مسمّيات عِدّة منها -على سبيل المثال-: (الحرية الفكرية)، أو (الدفاع عن حقوقِ المرأةِ وحريّاتِها)، أو عناوين برّاقة أخرى تتخذها غطاءً ومنطلقاً لأفكارها التي تريد تصديرها إلينا.

لهذا كله، كانت قضية (الأمن الفكريّ) تمثل ضرورةً حتمية، و تحتلّ مكانةً مهمَّة في أولويات أي مجتمع يريد الحفاظ على هويته، سواء أكانت دِّينيةً، أم اجتماعيَّة، أم حضاريَّة، أم وطنية...، فكما نحتاج إلى (الأمن الصِّحي) و(الأمن الغِذائي) و(الأمن الاقتصادي) وغير ذلك، نحتاج إلى (الأمن الفكري) أيضاً؛ لأنَّه يمسّ حياة الفرد والمجتمع واستقراره بشكل جوهري.

أقرأ في هذا العدد...

٦ دائرةُ البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعيّ تزور مركزَ تراث البصرة

٨ الشاعرةُ والإعلاميةُ السوريةُ الدكتورة لبنى مرتضى تزورُ مركز تراث البصرة

١٠ مركزُ تراث البصرة يشارك في مهرجان التراث الحسينيّ

١٥ مجلّةُ (تراث البصرة المحكّمة) تعقد اجتماعَها الدوريّ

٣٢ متحف (شناشيل) للمقتنيات التّراثيّة

٣٨ الشاعر نزار المظفَّر شاعرٌ نذر شعرَه لخدمة أهل البيت الأطهار (عليهم السلام)

٥٠ النخلةُ : شَجرة العراق المباركة

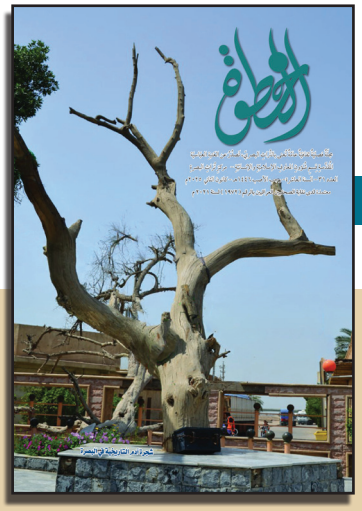
٥٨ البَصْرَةُ فِيْ رِحْلَةِ الفَرَنْسِيّ كَارَيْه

٦٤ القاضي التنوخيُّ مدافعاً عن أهل البيت (عليهم السلام)

٧٩ السرور باطّلاع الناس على عمل الخير







مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ - قِسم شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ - مركزِ تُراثِ البصرةِ. العدَد ٣١ - السنة العاشرة- رجب الأصب ١٤٤٦هـ - كانون الثاني ٢٠٢٥م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

رقم الاعتماد لدى نقابة الصحفيين العراقيين

بالرقم (١٩٧٢) لسنة ٢٠٢١م

المشاركون في هذا العدد

الشيخ الدكتور محمود العيداني- الشيخ علي الغزي - الدكتورة سَلمى الهاشمي - الاستاذ الدكتور جواد كاظم النصرالله-الاستاذ المرحوم محمد صالح عبد الرضا- د. لبنى مرتضى - د . اشرف عبد الحسين - الشاعرة حميدة العسكري - الأستاذ الدكتور حسين علي المصطفى - محمد البصري - أ.د. علي مجيد البديري - وليد المحمد - مهدي الخزاعي



الإشراف العـــام
الشّيخ عمّار الهلالي

رئيـس التحريـــر
ياسين يوسف اليوسف

مدير التحريـــر
الدكتور عامر السعد

سكرتير التحريـــر
محمّد ثائر الزيدي

هيأة التحريـــــر
الشيخ مُدرِك الحسّون - عادل علي عبيد
عبد العزيز مسلم.

الإشراف اللغـــوي
لجنة الإشراف اللغويّ في المركز

التصوير
أحمد عبد العبّاس -أمير جاسم العاشور

التصـميم والإخراج الفني
قاسم عبد جبر الصخراوي

عناوين المجلة
العراق- البصرة- البراضعيّة - شارع سيّد أمين
٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣ - ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني
mk.iq



دائرةُ البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعيِّ تزور

مركز تراث البصرة

استقبلَ سماحةُ الشيخ مدرك الحسّون، مدير مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة ، الأستاذَ الدكتور نوزاد صفر، معاون مدير عام دائرة البحوث والدراسات ، والأستاذ أياد جبّار، مديرَ قسم المخطوطات والمطبوعات في ديوان الوقف الشيعي .

وفي بداية اللقاء ، أحاط الشيخُ الحسّونُ الوفدَ الكريم بطبيعة عمل المركز، مبيّناً أهمَّ المشاريع والبرامج التي يحرص على ترجمتها وتنفيذها ، لاسيما الخاصة بتراث وتاريخ وفكر مدينة البصرة، والعمل جهد الإمكان على اكتشاف ومسح الخريطة التراثية والفكرية لهذه المدينة المعطاء ، مبيِّناً ما أنجزه المركز من إصدارات تخص رجال ورموز ومعالم هذه المدينة، وما زال العمل قائماً لاستدراك القسم الأكبر من هذا التراث الزاخر .

وعرض الوفدُ الضيف لأهم المهام والواجبات والمشاريع البحثية والكتبية التي تضطلع بها الدائرة، فضلاً عن البرامج والفعاليّات التي تقوم بها في مجالات البحوث والدراسات،



ومتابعة الرسائل والأطاريح الجامعية، وتوثيقها وتوثيق وحفظ المطبوعات التي تشمل دوائر الوقف الشيعي والتشكيلات التابعة له ، وأهم المنجزات التي حققتها الدائرة في مجالات المشاركة في المؤتمرات والمهرجانات وإقامة المعارض، وآخرها المشاركة في معرض بغداد الدولي للكتاب ، والتوجه إلى مشروع إنجاز وتحقيق المطبوعات، الذي تجده الدائرة من الأعمال التي سيكون لها حظوة في توجهات ورسالة الوقف .

وقد اتفق الطرفان على العمل المشترك في مجالات الزيارات البحثية ، والملتقيات الثقافية، والتبادل الثقافي بين الطرفين ، لاسيما ومكتبة ديوان الوقف الشيعي تمتلك جناحًا خاصًا بإصدارات ونتاجات العتبات المقدّسة.

وقد رافق معاونُ المركز الشيخُ ياسين اليوسف الوفدَ الزائر إلى وحدات المركز، التي شملت وحدة الدراسات والبحوث، ووحدة فهرسة المخطوطات، ووحدة تحقيق المخطوطات، ومكتبة المركز ، للاطلاع والوقوف على طبيعة الأعمال الموكلة لهذه الوحدات ، وكذا الاطلاع على ما يخص مجلة تراث البصرة المحكمة من بحوث ودراسات .

وفي ختام الزيارة قدَّم المركز بعضاً من إصداراته الفكرية المطبوعة إلى الضيوف الأكارم .



الشاعرةُ والإعلاميةُ السوريةُ
الدكتورة لبنى مرتضى
تزورُ مركز تراث البصرة



ضمنَ جَولتها الإعلامية في العراق ، زارت الشاعرة الإعلامية لبنى مرتضى مركز تراث البصرة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العبّاسية المقدسة ، وكان في استقبالها سماحةُ الشيخ مدرك الحسّون مديرُ المركز .

وعَـرّف الشيخُ الحسونُ الدكتورةَ الضيفةَ بمهامّ ومشروع المركز، الذي ينفتح على جلِّ الأعمال والمشاريع التي تنصبُّ في محور ورصد وتوثيق وإحياء التراث البصريّ ، وكذا الأنشطة التاريخية والتوثيقية والأرشيفية المعنية بالتراث ، فضلاً عن البرامج والأنشطة الأخرى، التي تنفتح على المؤسّسات والعناوين الثقافية العاملة في مجالات التراث والثقافة والأدب في البصرة وغيرها، ممّن تعنى بالفكر والثقافة البصرية ، ثمّ عرّف سماحتُهُ الزائرةَ الكريمةَ بأهم الوحدات والأقسام التي تعمل في المركز .

من جانبها، تحدَّثت الدكتورةُ لبنى عن الأدوار والمهام الميدانية والثابتة التي تقوم بها في مجالات الإعلام والصحافة في الجمهورية العربية السوريّة ، فضلاً عن اهتماماتها الأخرى ككاتبة وشاعرة صدرت لها مؤلّفات وكتب في المجالات الأدبية والإعلامية .

وأشادت الدكتورةُ الزائرة بالجهود التي يضطلع بها المركز في مجال التوثيق والأرشفة ، وكذا أشادت بالدور الانتاجي الطباعي الـذي ينفتح على الشخصيات والمعالم والرموز البصرية .

يذكر أن الدكتورة المذكورة تزور العراق لحضور أعمال مؤتمر (الإسلام حياة) الدولي الخامس ، الذي تنظمه كلية العلوم الإسلامية في جامعة وارث الأنبياء (عليه السلام) ، الذي أقيم في كربلاء المقدسة .

وكانت الدكتورة لبنى قد عقدت جلسة ثقافية مفتوحة أقامتها مؤسّسة ثغر الفيحاء للثقافة والإعلام و دار الأدب البصري بالتعاون مع قصر الثقافة التابع لدائرة العلاقات الثقافية العامة في وزارة الثقافة ، وكانت بحضور أدباء وكتّاب وإعلاميين بصريّين ، تحدثت من خلالها عن تجربتها الأدبية والإعلامية .

وقد رافق الدكتورةَ الزائرةَ الأديبُ والاعلاميُّ علاء المرقب، رئيسُ مؤسّسة ثغر الفيحاء للثقافة والإعلام، وفي ختام الزيارة الكريمة، أهدى المركزُ بعضاً من إصداراته إلى الضيوف الكرام .







مركزُ تراث البصرة
يشارك في مهرجان التراث الحسينيّ

شاركَ مركز تُراثِ البصرة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية التابع إلى العتبة العبّاسيَّة المقدَّسة بأعمال وفعاليات (مهرجان التراث الحسيني)، الذي أقامه قصرُ الثقافة والفنون، التابع لدائرة العلاقات الثقافيّة العامة في وزارة الثقافة ، وقد جاءت مشاركةُ المركز في أربع فعاليات، هي : معرض الكتب والإصدارات التي انبرى لها المركز، في المحاور الفكرية والتاريخية والتراثية المختلفة ، ومعرض اللوحات والصور التي تحاكي واقعة الطفّ الأليمة ، وقصيدة لسماحة السيد حسين البَعّاج ، وجلسة خاصّة بالبحوث التي رصدت النهضة الحسينية وأثر التراث فيها، وقد قدَّم الوفد الذي أناب عن الدكتور علاء الدين العلاق مدير عام العلاقات الثقافية في وزارة الثقافة درعَ التقدير إلى المركز لمشاركته الفاعلة .

يُذكر أنّ مشاركاتٍ لمنظّماتٍ ومؤسّسات ومنتديات ومكتبات أخرى أسهمت في إغناء وإثـراء فقرات المهرجان ، فضلا عن فعّاليّاتٍ فرعية جَرت على هامش المهرجان، الذي أقيم لثلاثة أيّام على قاعة قصر الثقافة والفنون ، فضلاً عن تكريمٍ لبعض الشخصيّات والرموز الأدبية.

هذا، وكان المهرجان قد استقبل ثلاثة بحوث القيت في الجلسة الختامية للمهرجان هي:(الأخلاقيات والمبدئيات في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)) للشيخ سامي العيداني ، و(أثر التراث الحسيني في تعضيد المناهج التربوية)، للباحث عادل علي عبيد من مركز تراث البصرة ، و(الإمام الحسين (عليه السلام) داعية التسامح والسلم والسلام) للشيخ علاء العيسى .



مركز تراث البصرة يشارك في ورشة (تحقيق التراث البصريّ) بكليّة الآداب بجامعة البصرة

ضمن التعاون المشترك بينه وبقية المؤسّسات الأكاديمية والعلمية ، وعلى قاعات قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة البصرة ، شاركت وحدةُ فَهرسة المخطوطات والوثائق في مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدّسة في ورشة : (تحقيق التراث البصري)، التي أقامها قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة البصرة ، بالتعاون مع مركز التطوير والتعليم المستمر، ولمدة ثلاثة أسابيع .

وقد ألقى الدكتور توفيق دواي الحجاج، عضوُ هيأة تحرير مجلة (تراث البصرة) المحكمة التي تصدر عن المركز محاضرة عن تاريخ المخطوطات، وأعمالها ، وأهم العلماء العاملين عليها ، وجهودهم في استحصال نسخ هذه المخطوطات من البلدان الأوربية وغيرها ، و كذا قدم عرضاً للفهارس الإنجليزية التي ما زالت تحتفظ بكمية المخطوطات العربية الاسلامية ، مهيباً بالطلبة ضرورةَ الاشتراك في هذا اللون المعرفيّ المهم لما له من البيّن على الأثر في تحقيق الكمّ الأكبر من تراثنا العربي الإسلامي الذي ينتظرُ من



يكشف النقاب عن قيمته المعرفية الكبرى .

وكذا أسهم المركز بمحاضرة ألقاها الأستاذ مصطفى عبد الحسين مسؤول وحدة فهرسة المخطوطات والوثائق ، متطرّقا إلى دور المركز في تحقيق وإبراز هذه المخطوطات ، لاسيما التي تعنى بالتراث والفكر ورجالات ورموز مدينة البصرة ، وقد استقبل المُحاضرُ مداخلات وتعقيبات من المشتركين في مجالات عنونة المخطوط ، واشكالية غياب المؤلف ، وترقيم المخطوطات وفق ما هو معمول به في أعمال النسخ والتحقيق .



فريق عمل مركز تراث البصرة للتوثيق

يزور عددًا من المكتبات العامّة والمؤسّسات التراثية ودور النشر القديمة







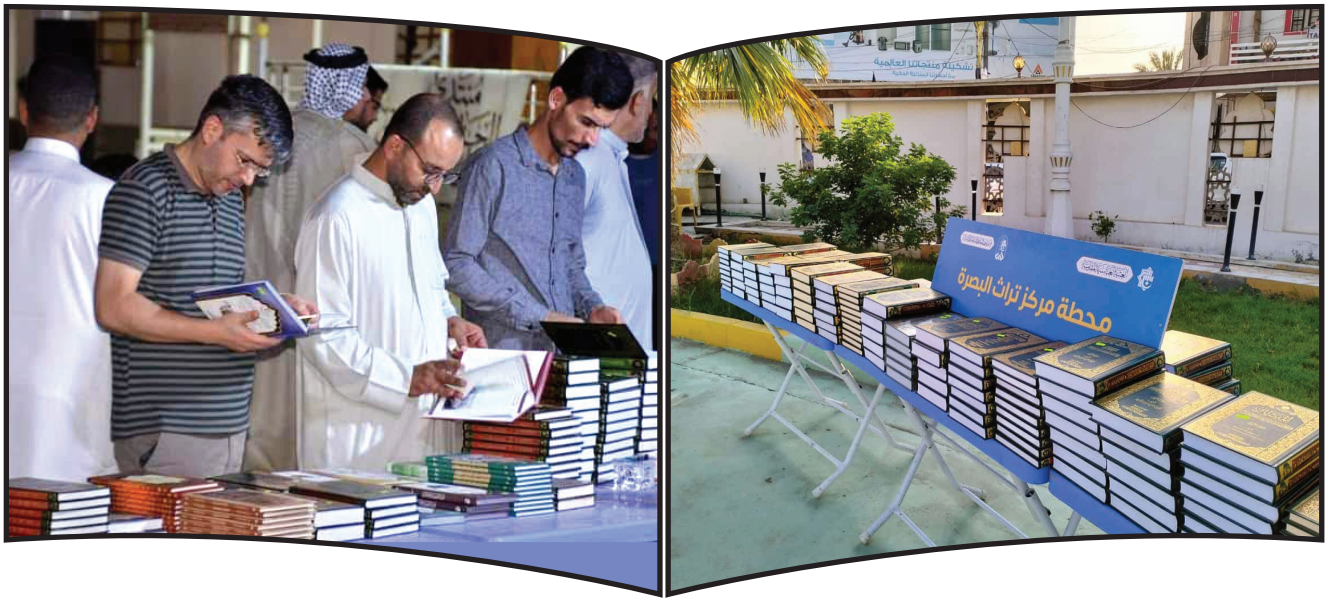
ضمن جولته السنوية في الوقوف على تجارب المؤسسات التراثية والتدوينية والتوثيقية ، زار وفدٌ من وحدة فهرسة المخطوطات في مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدّسة، عددا من المكتبات والمراكز التراثية والفكرية والمخطوطاتية؛ للتعرف على آخر الأعمال والمشاريع التراثية والتدوينية والارشيفية .

وشملت الزيارةُ اللقاءَ بأبرز أمناء المكتبات ودور النشر، ورؤساء المؤسسات التراثية والفكرية، والتعرف على آخر الإصدارات والنتاجات التحقيقية التي أنجزتها هذه المراكز، التي تُسهم في تعزيز أدوار الثقافة التراثية الدينية والتاريخية والفكرية . فضلا عن إحاطة هذه المراكز بمشروع المركز التراثي والارشيفي، واستكمال ما تبقّى من المسودات والأعمال الفكرية ضمن الخطة الثقافية العامة الموكلة الى المركز من قبل الجهات العليا في العتبة المطهرة، وبيان اهم المنجزات المطبوعة التي اصدرها، لاسيما في مجال العمل الموسوعي والفكري .

يذكر ان زيارة الوفد شملت مكتبة الامام الخوئيّ (قدس سره) العامة، ومكتبةَ أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة، ومكتبة المدرسة الشُّبَّريَّة، ومركزَ النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، ومكتبةَ كاشف الغطاء (رحمه الله) العامة، ومكتبة السيد صادق بحر العلوم (رحمه الله)، ومؤسّسة كاشف الغطاء (رحمه الله) العامة، وقسمَ فهرسة مخطوطات وثائق مسجد الكوفة، ومعهد العَلَمين للدِّراسات العُليا، والتقى عددًا من الشخصيات العُلمائية والدِّينيَّة والأكاديميَّة والمحققين، الذين أشادوا بدور ومهمَّة المركز التأليفية والنشرية.



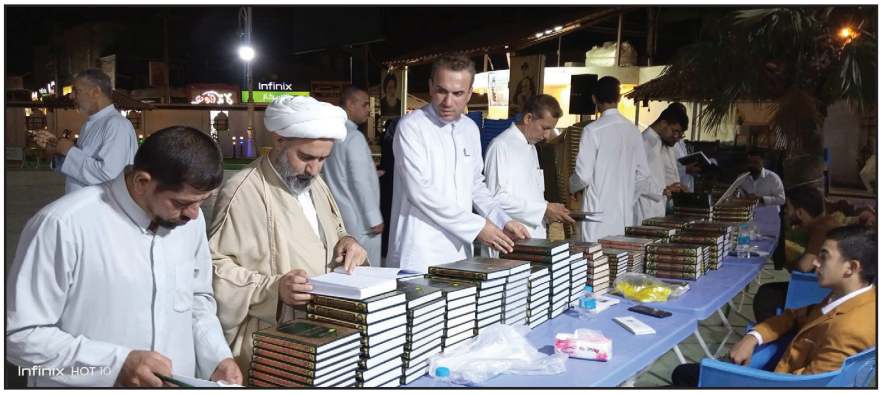




مركز تراث البصرة يشارك في معرض منتدى الجزائر الثقافي الأول للكتاب والمخطوطات والوثائق

بأكثر من أربعين عنواناً من إصدارات مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، في محاور الفقه والأدب واللغة والتراث والتاريخ والحديث وغيرها، شارك المركزُ بأعمال وفعاليات معرض منتدى الجزائر الثقافي الأول للكتاب والمخطوطات والوثائق .

وقد شاركت في فعّاليات المعرض مؤسساتٌ ومنظماتٌ ودورُ نشر كثيرة، مثل : مكتبة الامام الحسن (عليه السلام) ، ومركز الدليل العقائدي في النجف الأشرف، ومنتدى أدباء وكتاب (المدينة)، التابع إلى اتحاد الأدباء والكتاب في البصرة، وإصدارات منتدى الجزائر الثقافي في المدينة، وعدد من الكتب والاصدارات والوثائق .



يذكر أنَّ هنالك العديد من الفعاليات والانشطة الثقافية التي أقامها مركز تراث البصرة ومنتدى الجزائر الثقافي في مجالات مدّ الجسور والتعاون بين المركز والمؤسسات الثقافية في البصرة ، شملت محاضراتٍ ومعارضَ وزياراتٍ ميدانيّة لأبرز المآثر والشواخص التاريخية في القضاء، فضلاً عن تدوين وتوثيق المنجز المعرفيّ لأبرز رجالات الثقافة والفكر والأدب في المدينة .



مجلّةُ (تراث البصرة المحكّمة)

تعقد اجتماعَها الدوريّ

عقدت (مجلة تراث البصرة) المحكَّمة ، التي تصدر عن مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والانسانية، في العتبة العباسية المقدّسة اجتماعها الدوري .

وفي بداية الاجتماع، رحَّب سماحة الشيخ الدكتور محمود العيداني (حفظه الله)،مدير تحرير المجلّة بأسرة تحريرها ، مباركًا للجميع الولادة المباركة لبطلة كربلاء ، وجبل الصبر ، السيدة زينب بنت علي (عليها السلام) .

ثم تحدَّث الأستاذ الدّكتور عامر السَّعد رئيس تحرير المجلَّة، الذي أشاد بدوره بكلمة الشيخ العيداني التوعوية في المناسبة الميمونة ، كما أشاد بجهود الأخوة في هيأة التحرير ، حاثّا الجميع على تفعيل أعداد المجلة والتحضير لها، وكتابة البحوث التي تتناسب وهوية المجلة وتطلعاتها ، والعمل على تفعيل نظام الاستكتاب، واستجلاب البحوث والدِّراسات التي تصبّ في محاور وأهداف سياسة المجلة ، والسعي إلى العمل لاستكمال أعداد المجلة خلال العام الجاري .

بعدها، تداخل السَّادة أعضاء هيأة تحرير المجلة ، وأشاروا إلى بعض الأمور الفنية واللوجستية ، وضرورة تحديث موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية والاهتمام به، وضرورة فتح القنوات على الباحثين والكتاب ، وتفعيل نظام الاستلال ، ومتابعة تحديث موقع المجلة .

وتضمن الاجتماع مداخلاتٍ أخرى، مثل : اعتماد الترويج الورقي والالكتروني ، وتوثيق أنشطة هيأة التحرير ، وحصة توزيع المجلة ، والتشدد في قبول البحث وفق الشروط الأصولية المعمول بها ، وأرشفة وتوثيق مشاركات هيأة التحرير في المؤتمرات والأنشطة العلمية ، ومتابعة المؤتمرات والفعاليات العلمية والأكاديمية في الجامعات والكليات وغيرها وتوثيقها ، والحاق أرقام الاجتماعات وأرشفتها ، وشرح للمكافآت التي تمنحها المجلة إلى الباحثين وتحديد قيمتها.

وفي الختام، ضيَّف الاجتماعُ مسؤول موقع المجلة الالكتروني السيدَ أحمد الحسينيَّ ، الذي قدَّم بدوره شرحًا وافيًا ومفصلاً عن الجوانب الفنية والتنسيقية والتنظيمية للموقع ، ووعد بتطوير وتحسين موقع المجلة بما يتناسب ومكانتها العلمية والفكرية .

وفدُ العتبةِ العَلويَّةِ المُقدَّسةِ يَزورُ

مركز تراث البصرة

ضمنَ تعزيز الصِّلات بين العتبات المقدّسة ، زارَ وفدٌ مِن العتبة العلويَّة المقدَّسة برئاسة الأُستاذ هاشم محمّد الباججيّ، مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيّة في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة. وكان في استقبال الوفد الكريم سماحة الشيخ مدرك الحسّون مدير المركز، الذي قدَّم للضيوف الكرام شرحاً وافياً عن طبيعة عمل المركز، ودوره في رصد ومتابعة وتحرّي التُّراث البصريّ، وفي مجالاته وتوجّهاته الفكريَّة والثقافيّة المختلفة، مُعرِّجاً على بعضٍ من المنجز المعرفيّ الذي نالَ نصيبَه من الطّبع والنّشر.








بدوره، قدّم رئيسُ الوفد الضيفُ ومُرافِقاه الدكتور محسن عبد العظيم الخاقانيّ رئيس تحرير مجلّة الولاية، والأُستاذ حيدر رزّاق الكعبيّ، رؤيةَ العتبةِ العلويَّة المقدَّسة، وأهمّ البرامج التي تضطلع بها، والمشاريع التي تُسهم بترصين عملها، ودور العتبات والمراكز والمؤسّسات في تحقيق برامجها، وأهدافها والرؤية التي تتبنّاها. كما قدّم الضيوفُ الكرام شرحاً عن المجلّات، والمطبوعات، والإصدارات التي تنطلق من أروقتها، مقدِّما دعوة للكتابةَ والمساهمةَ في مجلّة (الولاية)، وهي مجلّة علميّة، ثقافيّة، تصدُرُ عن قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العلويَّة المقدَّسة ، مُعززاً بدعوة استكتاب إلى المركز وفقَ الشروط التي حملتها أبواب المجلّة، كما أنَّ إدارة المركز رحَّبَتْ بالتعامل المشترك في إثراء المجلّة بالمقالات والبحوث الثقافيّة، وفي الوقت نفسه دَعَت الجانب الآخرَ إلى المساهمة في كتابة المقالات والبحوث في مجلّتي المركز (مجلّة الخطوة) الثقافيّة و(مجلّة تُراث البصرة) المُحَكَّمَة.

وقد تجوَّلَ الوفدُ في وحدات ومكتبة وأجنحة المركز، وقدّم سماحة الشيخ الحسّون إهداءاتٍ وكتباً من إصدارات المركز، قابلها الوفد الكريم بهديَّةٍ متمثِّلة بمرمرِ العتبة العلويَّة المقدَّسة، مُذَيَّلة بأسماء أصحاب الكساء (عليهم السلام).

يُذكر أنَّ مجلّة (الولاية) من المجلّات العلميّة التي تعنى بالدراسات القرآنيَّة، وعلوم الحديث، والدراسات الفقهيّة، والاستدلاليّة، والعقديّة، واللُّغويّة، والأدبيّة، والتربويَّة، والأُسريَّة، والاجتماعيّة، والتاريخيّة، والدراسات في علم القانون والسياسة، والدِّراسات الاستشراقية، والحداثية، ودراسات في نهج البلاغة، وفكر الإمام عليّ (عليه السلام) .



من عبقٍ وأريج الجوادين (عليهما السلام) إلى بصرةِ الخير والعطاء ...
وفد مركز إحياء تراث الكاظميَّة المقدَّسة يزور (مركز تراث البصرة)

زار وفد من مركز إحياء تراث الكاظميَّة في العتبة الكاظميَّة المقدَّسة (مركز تراث البصرة)، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، في العتبة العبَّاسية المقدَّسة. وكان في استقبال الوفد الدكتور (طارق محمَّد حسن) مسؤول وحدة الدِّراسات في المركز .

تضمَّنت الزيارة الوقوفَ على برنامج المركزين من الجوانب الفكريَّة والمعرفيَّة والتُّراثيَّة ، وقدَّم الوفد الزائر نبذةً عن طبيعة عمل المركز ، والإصدارات والأنشطة والفعَّاليَّات التي حقَّقها؛ وفي المقابل أطلعَ المركز الوفدَ الزائرَ على مظاهر من أعماله الأساسيَّة في إبراز التُّراث البصريّ وإظهاره والعنايةِ به، ومقدار ما تواجه الباحث من الصُّعوبات في تحقيق مسائله المتعدِّدة، وقدْ أمَّل الطرفان تبادل الخبرات والتَّجارب في هذا المجال لتذليل جملةٍ من تلكُم الصعوبات. وقدْ ذُيِّلَ اللِّقاء بتبادل الإصدارات والمطبوعات والدوريَّات الصادرة عن المركزين؛ لما لها من أثرٍ في الوقوف على طبيعة التجارب والأنشطة والممارسات الفكريَّة المنبثقة عن كل منهما.

وعن طبيعة هذه الزِّيارة، أفادَ الدكتور (طارق) مسؤول وحدة الدِّراسات في المركز :جاء الوفد الضيف مستفسراً عن مكان سجن الإمام الكاظم (عليه السَّلام) في البصرة ، وقدْ قام بجولاتٍ مكثَّفةٍ بهذا الخصوص ، متَّصلًا بعدَّة جهاتٍ رسميَّة ومحلِّيَّة، كانَ في مقدَّمتها (مركز تراث البصرة)، وما يزال الأمر قيد البحث في هذا المجال، وبدوره، سيسعى مركزنا لتكريس العمل بهذا الاتِّجاه، للوصول إلى إثباتِ المعلومة قيد البحث والتحرِّي .

وبعدَ تبادل الإصدارات والنتاجات التي انبثقت عن المركزين ، أمَّل الطرفان ديمومة العمل على توطيد وشائج العلاقات الثقافيَّة، وتبادل المعلومات والرؤى، بما يخدم توجُّهات العتبتينِ المقدَّستينِ في مجالِ إحياء التُّراث.









مركزُ تُراثِ البصرة يُشارك افتتاح مدرسة الفُضيل بن يسار البصريّ (رضي الله عنه) للعلوم الحوزويّة

شارك مركزُ تراثِ البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبّاسيَّة المقدَّسة، في حفل افتتاح مدرسة الفُضيل بن يسار البصريّ (رضي الله عنه) للعلوم الحوزويّة، التابعة إلى مكتب المرجع الدِّيني الأعلى سماحة السيِّد عليّ الحسينيّ السّيستانيّ (دام ظلُّه)، وحضر الحفل عدد كبير من الشخصيّات العلمائيّة والدّينيَّة، وممثِّلي المدارس الدّينيّة في البصرة، ورؤساء ومديري المؤسّسات والمنظّمات الدّينيّة والأكاديميّة والثقافيّة وغيرها في محافظة البصرة.

وتضمّنَ حفلُ الافتتاح كلمةً لسماحة السيِّد آصف اللّعيبيّ المشرف على المدرسة، ومجموعةً من الفعّاليّات والأنشطة المختلفة.

يُذكر أنَّ مدرسة الفُضيل بن يسار للعلوم الحوزويّة، من المدارس التي ستنهض بالعلوم والمعارف الدينية المرتبطة مع مناهج وبرامج ومقرّرات المرجعيّة العليا في النجف الأشرف، وهي مدرسة تحرص على تقديم دروسها ومناهجها ومعارفها لإعداد الدّارسين من طلبة العلوم الدّينيّة، وتأهيلهم لتحمّل أدوارهم وإيصال رسائلهم في المجتمع.



وفدٌ مِن مجلسِ محافظةِ البصرةِ يزورُ

مركزَ تُراثِ البصرة

زار وفدٌ من مجلس محافظة البصرة مركزَ تُراثِ البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيّة في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة. وكان سماحةُ الشّيخ مدرك الحسُّون مدير المركز في استقبال الوفد الكريم، مُرحِّباً بهذه الزيارة وغيرها، التي تُؤكِّدُ عمل المركز وانفتاحه على المؤسَّسات والدوائر الرّسميّة وغير الرسمية، وبما يُعزِّزُ ويُديمُ الصِّلةَ بينَه وبقية المؤسّسات في المحافظة. مُعرباً عن أنَّ أبوابَ المركز مفتوحة مشرعة لكلِّ مَن يعمل على تأكيد وتطوير الهوية التراثيّة والفكريّة لهذه المدينة المعطاء، وأنَّ المركزّ لا يبخلُ عن تقديم أيّ مشورةٍ في مجالات التّأريخ والثقافة والتُّراث البصريّ .

وتحـدَّثَ الأُستاذ جبّار عزيز ثامر مدير قسم العلاقات في المجلس عن برنامجه بالانفتاح على المؤسّسات العلميّة العاملة في مجالات التراث والتاريخ والثقافة، كاشفاً عن أنَّ هناك خطة يُعدُّها المجلس بمدِّ جسور التعاون والتلاقح وبقيّة المؤسّسات والعنوانات العاملة في مضامير الثقافة والمعرفة والآداب، و أنّ الأيّـام القادمة ستشهد -إنْ شاءَ الله- إقامة حلقات ونـدواتٍ هدفها الأساس كيفيّة الإفادة من التُّراث الهائل لمدينة البصرة، مع عقيدتنا بأن المركز خير ما يُمثِّلُ هذا المحور، كما أنّنا حريصون -بالتشاور مع أُخوتنا في محافظة البصرة وبلديّتها- على إطلاق الكُنى والمسميّات والألقاب التاريخيّة البصريّة على المؤسّسات والشّوارع والمعالم التي لها علاقة بالشخصيّات والرموز والمعالم البصريّة. ولا نجدُ أمانة ودراية وتخصّصاً بهذه المسميات أَفضل

من مركز تراث البصرة؛ لذا، سَنُقدّم دراسةً خاصّة بهذا الأمر نُشركُ المركزَ بالعمل بها، وكذا بقيّة المؤسّسات المعنيّة.

هـذا، وقـدّم الدّكتور هاشم لعيبي معاون مدير العلاقات في المجلس، نبذة عن عمل المجلس ورؤيته، والمهامّ التي يضطلع بها، لا سيّما في مجالات الثقافة والمعرفة. وبيان سير البرنامج الذي يحرص عليه المجلس، ووَعَدَ بتقديم دراسة تضمُّ مقترحاتٍ ورؤى ووجهات نظرٍ يعتمدُها المجلس في تقريب الأفكار والمقترحات التي تصبُّ في مصلحة عمل الطرفين، لا سيّما في مجال مسح المعالم الدِّينية والتأريخية والشخصيّة الخاصّة بتاريخ مدينة البصرة .

من جانبه، قال الأستاذ زهير توفيق يوسف مدير شعبة التشريفات: إنَّ المجلس يستقبل العديد من الوفود والشخصيّات العربيّة والدّوليّة التي تتحرّى الوقوفَ على تاريخ هذه المدينة الزاخر، وهي تأمل أنْ تصل إلى ما يُتحف ويُثري ضالّتها، ولقد وجدنا اليوم في هذا المركز وأقسامه ووحداته العاملة ما ينوب عن تطلُّعاتِنا في هـذا المجال، لا سيّما وقـد وقفنا على الإصـدارات والكتب والمطويّات والوثائق التي مسحت مدينة البصرة بطريقةٍ موضوعيّة مُعتمدة وأمينة، وبكلّ ما تحمل البصرة بمعالمها، وجغرافيّتها التُّراثيّة، وهو الأمر الذي يجعلُنا نُديمُ الصّلات، ونمدُّ الجسور لتعزيز برنامج العمل بيننا والمركز .

وقد تجوَّلَ الوفدُ في أقسام ووحدات المركز، مُتعرِّفاً على أهمّ الواجبات والمهامّ التي يضطلع بها، فضلاً عن جولته في مكتبة المركز وأقسامها وتصانيفها العلميّة. وفي ختام الزِّيارة قدَّم الشيخ الحسّون بعضاً من إصدارات المركز الأخيرة إلى الوفد الكريم .







الدكتور بيمان اسحاقي مدير مركز أبحاث وممارسات التعاون الدولي في مدينة إسطنبول التركية يزور مركز تراث البصرة

استقبل سماحةُ الشيخ مدرك الحسّون مديرُ مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة ، الدكتور (بيمان اسحاقي) مدير مركز أبحاث وممارسات التعاون الدولي في مدينة إسطنبول، واستاذ العلوم الاجتماعية في القسم الآسيوي بجامعة اسطنبول في الجمهورية التركية والوفد المرافق له ، المتمثل بسماحة الشيخ الدكتور عادل المياحي، والأستاذ أزهر الحجاج معاون مدير مركز عِزِّ الدِّين سليم للدراسات، وبعض الأخوة من المركز .



قـدَّم الـدكـتـور اسـحـاقـي –في بداية اللقاء– شرحًـا وافيًا لمهمته التدريسية والاكاديمية في الجامعة المذكورة وبقية الجامعات في تركيا ، لا سيما إشرافه وإدارته لمركز أبحاث وممارسات التعاون الدولي في اسطنبول، الذي يعدُّ أحد المعالم العلمية الشاخصة في تركيا، وقال :

لقد عقدنا مؤتمـرات خاصة بنهضة الامـام الحسـين (عليه السلام) ، واستقطبنا بحوثا ومشـاركـات في مختلف اللغات العالمية وحسب جنسياتها التي يفتخر بها مركزنا، ونحن نحرص على رصد الفكر والتراث الحسيني بكلّ توجهاته ، كما أنّنا نحرص – أيضا– على متابعة المنشورات والاصدارات التي تختص بهذا الفكر وهذه الشخصية المحورية، التي شكلت مفصلاً شاخصًا في التاريخ القديم والمعاصر ، و أضاف :

هناك العديد من الفعاليات والأنشطة التي يقوم بها مركزنا في محاور ومفاصل الفكر والمعرفة المختلفة ، ولا أخفيكم أنَّ جلَّها ينصبّ على رصد القضية الحسينية، وعلى مختلف المحاور والصعد، ويكفينا فخرًا أننا عطفنا هـذه النهضة المباركة إلى منظومة الطفولة ؛ لتكون أداة عمل ومنهاجًا للنشء . كما أنَّ لنا فعاليات توثيقية وتدوينية منفتحة على كبرى دور النشر والمكتبات التي تعنى بأدب الطف وفكر أهل البيت الأطهار (عليهم السلام).

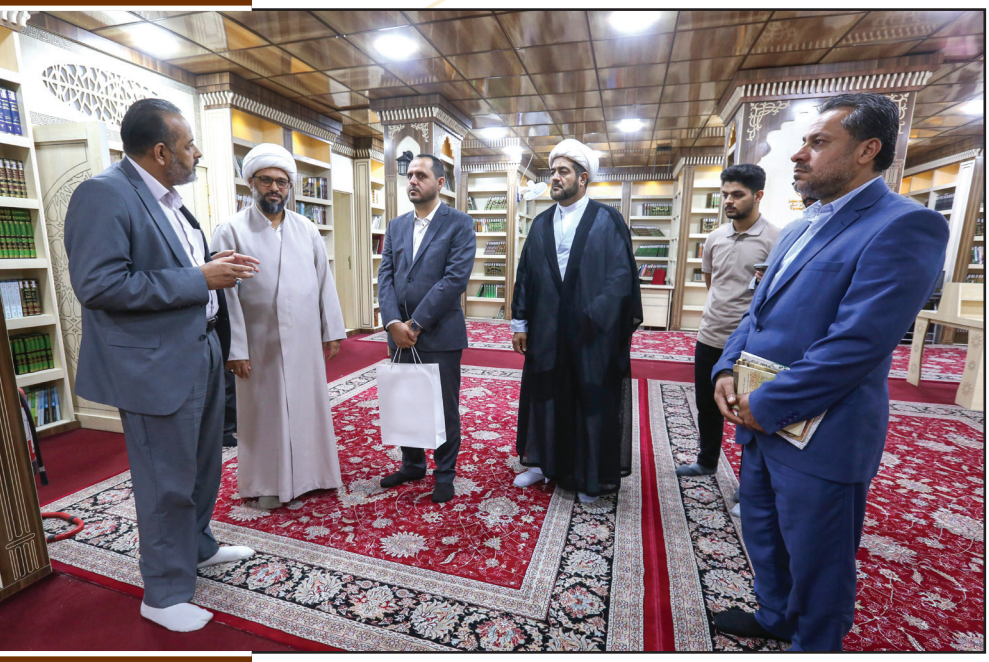
مـن جـانـبـه، عـرَّف الشيخ الحسـونُ الضيفَ الكريم على وحدات وأقسام المركز ، وقـدَّم شرحا عن طبيعة المؤتمر العلمي الدولي الاول الذي سيعقده المركز بعنوان



: (اثر التراث البصري في الفكر الانساني)، ومن خلاله حث الباحثين و المختصين على المشاركة في محاوره وفعالياته المتنوعة .

في ختام الزيارة، سجل الضيفُ الزائرُ إعجابه واعتزازه من خلال سجل التشريفات والزيارات، معربا عن ارتياحه لهذه الزيارة، التي عرفتني- والكلام للزائر- على معلم مهم في هذه المدينة التاريخية .

يذكر أنَّ الضيف الزائر قد درس في جامعات موسكو وشيكاغو وبرلين .. وله العديد من الكتب والدراسات والبحوث الخاصة بفكر آل البيت الأطهار (عليهم السلام) ، كما أنَّ لديه مشروعًا منفتحًا على استقطاب



الدِّراسات والبحوث التي تختص بالإمام الحسين (عليه السلام) بمختلف اللغات العالمية.

قسم علوم القرآن في كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة البصرة يزور مركز تراث البصرة







ضمن برنامجه الانفتاحي على المؤسسات الاكاديمية في محافظة البصرة، وتعزيزًا لخطة مد الجسور بينه و بين طلبتنا الأعـزاء، استقبل مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، وفد قسم علوم القرآن في كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة البصرة .

وقد اطلع الوفد على أقسام ووحدات المركز، ووقف على اهم المشاريع والاعمال التي يتبناها المركز في انفتاحه على عموم المشهد الفكري والثقافي والتراثي القديم والجديد .وكذا اطلع على أعمال وبرامج ومهام وحدة فهرسة المخطوطات، متعرِّفًا على أبرز المهام التي تضطلع بها الوحدة في مجالات التحقيق والتوثيق والتدوين والأرشفة ومتابعة المخطوطات التي تعنى بالتراث البصري .

وتعرف الوفد الكريم خلال زيارته على مجمل أعـمال المركز وتفصيل مهامه وواجباته ؛ وذلك من خلال تعريف شامل أوجزه الشيخ ياسين اليوسف معاون مدير المركز، مسلِّطًا الضوء على المنجز المعرفي والفكري والتراثي الذي قدَّمه المركز، مبينًا المهام والأعمال والمشاريع التي تمثلت بسلسلة الإصدارات والمطبوعات والكتب والمجلات التي أصدرها ، ومعرجًا على رسالته وأدواره الفكرية والثقافية الخاصة برجالات ورموز وفكر وتراث هذه المدينة المبدعة، وحرصه على ان يكون المركز مصدرًا أساسيًا لرفد الطالب والباحث بكل ما له العلاقة والصلة بتراث مدينة البصرة المعطاء، وان ابواب المركز مفتوحة لكل من يعنى بهذا التراث الاصيل ويبحث عنه، وصولاً إلى تعزيز وترسيخ أدوار ورسالة المركز في مجال تخصصه، كما قدَّم شرحًا وافيًا عن مكتبة المركز واقسامها وتصانيفها، مبيِّنًا أن لإصـدارات المركز في أروقتها حصة تؤكد خصوصيته وتوجهاته التي تؤكد رسالة العتبة العباسية المطهرة في هذا المجال .



مركزُ تراثِ البصرةِ

يشاركُ في أعمال معرض الكتاب الشامل

لمناسبة بدء العام الـدِّراسي الجديد ، وعلى قاعة المكتبة المركزيَّة لجامعة البصرة (كليات باب الزبير)،

شـارك مركز تـراث البصرة، التابع لقسم شـؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة ، في أعمال معرض الكتاب الشامل، الـذي انطلقت فعالياته يوم الأحد ٣/ ١١/ ٢٠٢٤ م، واستمرّ مـدة عـشرة أيـام ، بجناح خاصٍّ عرضت فيه أهـم الكتب والإصـدارات التي حققها منجزه الفكري والمعرفي ، فضلاً عن عرض المجلات والمطويات وبقية الاصدارات التي أصدرها المركز .

وقد شهدت أجنحة وأروقة المعرض إقبالاً من الطلبة والباحثين والدارسين ، الذين وقفوا على أهم العناوين الكتبية التي تعددت توجهاتها وإصداراتها ، وكان لجناح المركز حصتهُ في عرض الكتب التي حملت عنوانات في الأدب والتاريخ والفكر والتراث والفقه والتفسير والحديث وبقية صنوف المعارف الأخرى .

جدير بالذكر أنَّ المعرض أقامته دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع بالتعاون مع الأمانة العامة للمكتبة المركزية لجامعة البصرة، التي أسهمت في العديد من معارض الكتب التي شهدتها محافظة البصرة ، وعرفت بحضورها الفاعل واللافت للنظر ، فضلاً عن تقديم الفعاليات والأنشطة المختلفة الأخرى التي تصاحب برامج أيَّام المعارض .

وفدُ مديريةِ الوقفِ الشيعيّ يزورُ مركزَ تُراثِ البصرةِ

زار وفدٌ من مديرية الوقف الشيعي في محافظة البصرة مركزَ تراث البصرة، التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة ، وكان في استقبال الوفد مديرُ المركز سماحةُ الشيخ مدرك الحسون.

قدَّم الاستاذ ماهر دَوّاس مسؤولُ شعبة المؤسسات الدينية والخيرية شكره وامتنانه للتعاون البنّاء بين المركز والمديرية ، مبيِّناً عدداً من المحاور والبرامج والرؤى التي تسعى المديرية لتجسيرها مع المركز ، في مجالات تبادل الخبرات والمطبوعات والإصدارات الدَّورية ، وخاصة في مضامير تربية الناشئة ، وتحفيز منظومة



الطفولة ، وتطوير القدرات ، وتنمية واحتضان المهارات ، فيما أكد الاستاذ عدنان سوادي مسؤول وحدة الدراسات والبحوث على الإفادة من البحوث والدراسات المطبوعة التي يضطلع بها المركز من خلال برنامجه الثقافي وانفتاحه على المؤسسات العلمية والاكاديمية والحوزوية ، والوقوف على محاورها ، وإمكانية إشراك مديرية الوقف الشيعي فيها .



وقدَّم الاستاذ ماهر دواس كتباً من مكتبته الشخصية هديةً لمكتبة المركز ، فيما قدَّم المركز للمديرية عدداً من الإصدارات الدَّورية التي أصدرها .

وحضرَ اللقاء الشَّيخ ياسين اليوسف معاون مدير المركز ، وكلٌّ من السيد تحسين علي مسؤول شعبة الشعائر الحسينية ، والأستاذ أمجد عادل مسؤول وحدة التخطيط والمتابعة .

وشكر الشيخ الحسون الأستاذ ماهر دواس لمبادرته بإهداء كتب من مكتبته الشخصية ، مؤكِّداً واجب المركز تجاه الحفاظ على كل الموروثات المطبوعة ، والكتب والمكتبات الشخصية، وإنَّ من أهم واجبات وبرامج مكتبة المركز الحفاظ على التراث البصري في مجالاته كافّة ، مؤكّداً للوفد لكريم أنّ المكتبة تفخر بالعديد من المكتبات والموروثات التي قدَّمها أصحابَها لتكونُ من ضمن مدَّخرات المركز ومحفوظاته ورسالته ومهمته ، في وضع اليد الأمينة والمسؤولة على التراث الكتبي المطبوع في بصرتنا الفيحاء والإفادة منه .



مركزُ تراثِ البصرةِ يَعقِدُ ورشةً عن :

(كيفيّة التعامل مع مختصرات ورموز الفهارس العالميَّة)

بمشاركة وحدات مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة، في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة .

عقد المركز ورشةً تخصصيَّةً بعنوان : (كيفيّة التعامُل مع مختصرات ورموز الفهارس العالميّة، وكيفيّة ضبط النصِّ وتقطيعه)، حاضر فيها الباحث والمفهرس نزار المنصوريّ المشرف العلميّ لوحدة فهرسة المخطوطات في المركز، وتضمَّنت الورشة عرضاً لتاريخ المخطوطات العالميّة، ومسحاً لأهمّ الدُّور والمراكز والمؤسّسات المعنيّة بتحقيق وفهرسة المخطوطات، وعرضاً لأهمِّ المدارس والطرائق المتَّبعة مع المختصرات والرُّموز المخطوطاتية ، وشرحاً مُفصّلاً لمنهجية الفهارس العالميّة كالعراقيّة، والإيرانية، والتركيّة، وغيرها، والصفات والواجبات التي لا بدَّ أن يتمتّع بها المحقّق والمُفهرس عند تعامله مع المخطوط، فضلاً عن بيانٍ لأهمّ الرموز والاستخدامات النصيَّة التي تجتهد بها مدارس المخطوطات في العالم.

وقد استقبل المحاضر عدداً من المداخلات والآراء التي انصبَّت في توجُّه الورشة، وأجاب عليها بطريقة الشرح والاستشهاد وسياق الأمثلة التي تتحف الجواب.

جديرٌ بالذِّكر أنَّ المحاضر استخدمَ طريقةَ الأسئلة والأجوبة والمداخلات التي تجعل من محاضرته بعيدة عن الطرق الرتيبة التي تعتمدها الورش والدورات، وهو ما نوّه عنه في مستهلِّ الورشة. مُبيِّناً أنّ هناك ورشة أُخرى ستُعزِّز هذه المعلومات والدروس، سنُعلن عنها في حينها، كما أنَّ اختباراً أوّليّاً سيخضع له السادة المشتركون في الورشة.



مسجدُ السيّد حيدر الحلو
معلَمٌ دينيٌ وثقافيٌ في البصرة

معالم المدن شواهدُ عليها ، فالبيوتُ والشوارع والأزقّة والساحاتُ والميادين والأنهار تشكّل أحداثا وحكاياتٍ ومواقف ، وهي أسفارٌ وسجلّاتٌ ومواثيقُ احتضنت صورا كثيرة مما تمرّ به هذه المدن ؛ فالثورات والانتفاضات والحروب والكوارث والمنجزات الفكرية والابداعات وحالات النصر والفوز والهزيمة والانتكاسة .. مرَّت على هذه المعالم ، وتوقفت أمام بوّاباتها ، وتركت بقايا الدم أو نثارَ الورد على أروقتها وعتباتها .. فهي شاهد كبير وشاهدة شاخصة تعكس لنا سيولا من أحداث ، وحزمة من مواقف ، ولوحة تجتمع فيها الدمعة والابتسامة ، ومن هذه المعالم مسجد السيد حيدر الحلو .

الموقع وعام التأسيس

في منطقة حي الحسين (عليه السلام)، التي تقع في وسط محافظة البصرة، شُيِّد جامع (سيد حيدر الحلو) ، الذي يُعدّ من الجوامع القديمة والمهمة ؛ إذ يجمع كلَّ أطراف المنطقة ويعود تاريخ بنائه لعام ١٩٦٩م، اسَّسه السيّدُ حيدر الحلو، الذي توفي عام ١٩٨٧م، إذ كان في حينه أوّلَ مسجد في المنطقة.



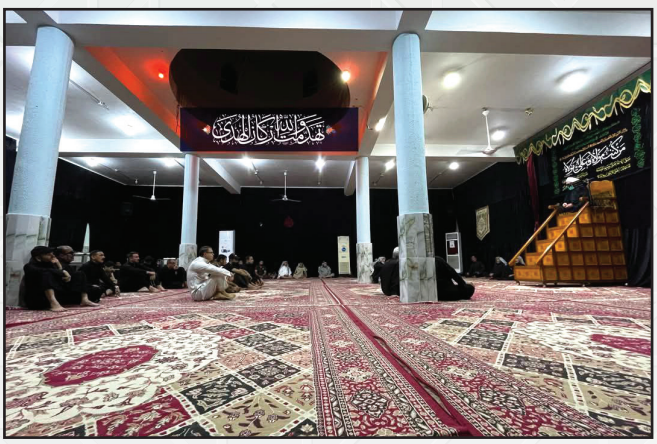
دواعي التأسيس

بعد الفيضان الذي حدث في منطقة الجبيلة، قامت الحكومةُ في ذلك الوقت بتوزيع قطع أراض في هذه المنطقة، وقد كانت تخلو من أيّ مسجد، وفي ظلِّ هذا العدد الكبير من السكّان، كان لابد من أن يكون هنالك مسجد في المنطقة، لذلك، شرع السَّيِّدُ (حيدر الحلو) في بناء المسجد، وجَعَلَه وقفاً ذرّيّاً .

المراحل العمرانية وتمويل المسجد

تم بناء الجامع من الطابوق، ليستمرَّ التعميرُ الداخليُّ بين فتره وأخرى حسب ما يتطلبه الجامع من إعمار داخلي، وكانت مساحته (٢٢٥) مترا، وهي مساحة الحرم فقط ، أمّا المساحةُ الكليةُ للجامع مع ملحقاته، فهي (٢٥٠٠م) تقريبا، ويحتوي الجامع على أربعة أعمدة ، وهناك بعضُ الملحقات التابعة له، وهي قاعة لاستقبال الضيوف ، ومخزن ومطبخ ومغاسل .

أولى المراحل العمرانية للمسجد كانت في عام ١٩٩٧م، وفي عام ٢٠١٣م، أعيد بناء المسجد بالكامل، أمّا بالنسبة الى تمويل المسجد وأنشطته فيعتمد على بعض التبرعات من أهالي المنطقة علاوة على بعض العقارات التي يعود ريعها إلى المسجد .





أنشطةُ المسجد

للمسجد أنشطةٌ كثيرة إضافة إلى أنّه مكانٌ للعبادة، يقوم العاملون فيه بإحياء المناسبات الدِّينيَّة، من شهادات وولادات لأهل البيت (عليهم السلام) و كذا للجامع مكتبةٌ تحتوي على مجموعة من الكتب والأدعية الدِّينية والزِّيارات، كما تقام فيه فواتح العزاء.

وللمسجد أثرٌ في حلّ بعض الخصومات التي تحدث في المنطقة، وكذا يحتوي الجامع على جمعية للتواصل الاجتماعي خلال مناسبات أهالي المنطقة في أفراحهم وأحزانهم، وكذلك يحتوي على



حوزة علمية لتعليم العلوم الدينية ، وكذا يحتوي على جمعية تحت مسمى جمعية الإمام الحسين (عليه السلام) للدعم اللوجستّي إبّان فتوى الدِّفاع الكفائي ، و- أيضاً- تقام ندواتٌ ثقافية في المسجد لمناقشة بعض الأمور المستجدّة في المجتمع، علاوة على الدَّورات الصَّيفية في أحكام التلاوة والحفظ للذكور والاناث.

التولية وأئمة الجماعة

بعد وفاة السيد حيدر الحلو تعاقب على تولية المسجد الكثير من أولاده، وهم: السيد جابر الحلو ،السيد عبد الله الحلو، والسيد حبيب الحلو ، والسيد محمد حسن الحلو، وكذا تعاقب على إمامة الجماعة الكثير وهم: السيد حيدر الحلو ،والسيد عبد الله ،و الشيخ محمد الشويلي، والسيد خالد الحلو.

خطباء المنبر الحسيني وزوّار المسجد

زار المسجدَ الكثيُر من الشخصيات العلمائية والسياسية، ومنهم: السيد عبد الحكيم الصافي، ومحافظ البصرة في ذلك الوقت، الحيانّي،

حين افتتاح المسجد، وكذلك السيد عِزُّ الدِّينِ الحكيم.

ومن خطباء المنبر الحسيني: الشيخ محمد حسن الدكسن، والسيد عبد الرسول الحلو، و الشيخ حسن الحسن، و الشيخ حسين الدكسن، و الشيخ مؤيد الحلو، و السيد جعفر الناجي، و الشيخ عباس الدكسن.

مواكب الولاء الحسيني

كان الجامعُ يحتوي على موكب باسم موكب (شباب الإمام الحسين (عليه السلام))، وقد كان له أثرٌ كبيرٌ في نفوس الشباب من أهالي المنطقة؛ اذ كان هذا الموكب منبرا ثقافياً ساهم في نشر ثقافة آل البيت (عليهم السلام) في أرجاء الوسط المجتمعي للمنطقة، وكان يشهد إقبالا واسعاً أيّام المناسبات الدينية التي يحييها الموكبُ، لكن، بعد فترة من الزمن استقلَّ الموكب بعملة الخاص عن الجامع.

مؤذنو المسجد وخَدَمَتهُ:

أقام الأذانَ في الجامع الكثيرُ من المؤذّنين، نذكر منهم: الحاجّ لفته، و الحاج محمَّد، والحاج محمَّد ياسين، و الحاج أبا حيدر الشريفيّ، والأخ عبد الزهرة، والأخ قيس أبا آيات، أمّا بالنسبة لخدمة المسجد، فهم الحاج محمَّد ، و الحاج سهر الدرّاجي ، والأخ حسين الجيزاني، إضافة الى مجموعة من الشباب من أهالي المنطقة، الذين يساهمون كذلك في خدمة المسجد.





المضايقات

مرّ الجامعُ بمضايقات كثيرة ؛ إذ أُغلقَ عام ١٩٩١م لعدّة أيام بعد أحداث الانتفاضة الشعبانية المباركة كما أغلق في عام (١٩٩٦م) أيضًا لعدة أيّام، وكذلك ما عرضَ من تأخير في إعطاء الإجازة لإقامة الشعائر الحسينية في شهر محرّم الحرام، التي حددت في ذلك الوقت بنصف ساعة فقط.

وقدَّم المسجدُ الشهداء إبـّان الاغتيالات التي حدثت بعد الانتفاضة الشعبانية المباركة ؛ إذ تمّ اغتيالُ متولي الجامع في ذلك الوقت السيد (جابر الحلو) في النجف الأشرف عام ١٩٩٧م.

هذه نبذة مختصرة جمعناها عن هذا البيت المبارك من بيوت الله تعالى أثناء جولاتنا التوثيقّية لهذه الأماكن العبادّية المقدّسة، وتبقى مساجدُنا منارات هدىً وأفانينَ شاخصة تدلّ على الهدى والفضيلة.



متحف (شناشيل) للمقتنيات التّراثيّة

د. لبنى مرتضى

لابُدَّ من التّوقف هنا والاستفسار عن معنى مقتنيات تراثيّة، وكيف تكون ضمن هذه الأهمّية ليُكتب عنها أو ليتم حفظها ضمن تشكيل يدخل بالمعنى التّراثي؟

هي العودة للمرحلة الأولى لكلّ تطوّر وتكنلوجيا يؤسس عمليّة المراحل الّتي وصلنا لها اليوم، فَمَثَلُ الكلمة الّتي تحوّلت إلى نصّ والعجلةُ الّتي تحوّلت إلى سيّارة، والتّغيرات والتّقدم في المعرفة والأدوات، فهي الدّليل القاطع على صحّة هذا التّطور.

ومن هنا، جاء بعضُ المهتمّين بتأسيس معارض ومتاحف تحفظ هذه المقتنيات لتكون دليلاً بَصريّاً ومعرفيّاً يتمثّل بالتّعريف عن تراثٍ حضاريٍّ لكل منطقة.

ومن الدّلائل البَصَريّة المهمّة هو متحف شناشيل في البصرة. إذ تُعدُّ محافظةُ البصرة من أهم المصدّرين للموروث الشعبيّ؛ إذ وَصَفها عتبةُ بنُ غزوان بقوله: (إنّي أرى أرضاً كثيرة الفضة في طرف البرِّ إلى الرّيف ودونها مناقع فيها ماء وفيها قصْباء)

بناء المتحف

هنالك الكُثر ممن أسس فيها مضموناً شعبيّاً بصريّاً منهم الدّارسين والباحثين، والجدير بالذّكر هنا أنَّ متحف شناشيل أُسس بطريقة التجميع للمقتنيات لصاحبه الأستاذ ريسان المالكي، وبالحديث معه، اتضحَ أنَّ الفكرة بدأت من بيت جدّيه؛ إذ قام بتجميع بعض المقتنيات القديمة الموجودة فيه ومن أمكنة متعددة تمَّ شراؤها ووضعها في غرفة في هذا البيت، وعندما كثرت

تلك المقتنيات وتعددت أشكالها، قام -بالتّعاون مع الأستاذ محمد خضير (الكاتب والرّاوي)- بتطوير هذا المشروع، وفتح مكاناً أسمياه فيما بعد (متحف شناشيل)، وذلك عام ٢٠٢١م، واستمرَّ هذا العمل حتّى أصبح متحفاً متكاملاً بأقسامه المتعددة.

أقسام المتحف

تعددت أقسام المتحف حتى وصلت إلى تسعة أقسام مختلفة، لكلّ منها قسم مختلف عن الآخر، فكانت بدايتهُ قسماً يتحدّث عن صناعات قديمة كانت في البصرة، كصناعة النّحاسيّات والأواني المنزليّة وأدوات المهن وحرف مزاولة في البصرة، فكان منها ما هو مرتبط بالنّشاط الزّراعي، ومهن للصّناعات الخشبيّة والحديديّة وصناعة السّفن، والأسلحة، ومعظم صناعات الآلات القديمة، وأقسام لصناعة المنسوجات والحرير والحصير، وأقسام متعددة أخرى تتحدّث عن السّيارات القديمة، وقسم للتّصوير والكاميرات والعملات العراقيّة القديمة وصناعة الفضّيات.

زوّار المتحف

لقد قام العديد من سكّان البصرة والمحافظات الأخرى بزيارة هذا المتحف، حتّى أخذت شهرتهُ تنتشر خارج العراق؛ إذ أنَّ العديد من السّياح الأجانب يقوم بزيارة هذا المتحف والاستمتاع بأقسامه، فكان الزّوار من دول الخليج وبلاد الشّام وتركيّا وبريطانيا والنّمسا والعديد من بلاد العالم.

أهمّية المكان

يستقطب هذا المكانُ العديدَ من الزّوار أيضاً؛ لأهميته التّراثيّة؛ إذ أن المتحف عبارة عن بيتٍ تراثيٍّ قديم في وسط مدينة البصرة_ السّاعي، خلف محطّة وقود الجزائر، باتجاه الجسر الأحمر، يحتوي عدّة غرف ذات طابع (بصراوي) قديم، وتُعدّ كل غرفة فيه قسماً مستقلاً بذاته يتحدّث عن حالة تراثيّة مختلفة عن الأقسام



الأخرى، والجدير بالذّكر هنا أن الدخول وزيارة متحف شناشيل مجانيّة بالنّسبة لزوّار العراق والأجانب أيضاً.

أنشطة المتحف

يقوم المتحف باستقبال العديد من المثقّفين والمهتمّين، وإقامة بعض الأمسيات الثّقافيّة والفكريّة، وبعض الجلسات الّتي تتحدّث عن تراث البصرة باستضافة الاختصاصيين بالتّراث والتّاريخ، وعرض الأفلام السّينمائيّة الوثائقيّة، الّتي تتحدّث عن تاريخ البصرة وشخصيّاتها من المفكّرين والأدباء والشّعراء المهمّين

مستقبل المتحف

هناك فكرة توسيع للمكان داخل البصرة؛ لكثرة المقتنيات المهمّة، ولاستقطاب أعداد كبيرة من المهتمّين بهذا الجانب، وسيتم لذلك فتحُ العديد من أفرع لمتحف شناشيل في العديد من المحافظات العراقيّة؛ ليتم بذلك حفظُ التّراث العراقيّ بشكل سليم وملائم؛ ليتم من خلال ذلك التّعرف على حضارة العراق، هذا البلد العظيم بأهله وحضارته ومستقبله.

تحليل الخطاب في رسائل إخوان الصفا

(الرسالة الأولى في الرياضيات)

القسم الثاني



المرحوم الدكتور عامر السعد

تُمثِّل جماعة إخوان الصفا التي ظهرت في القرن الرابع الهجري صورة من صور الإبداع البصري، ولم تزل الصوت النابض في حراكنا الثقافي؛ إذْ أنَّ الولوجَ إلى عالمِهم يوقف عند علومٍ متنوعةٍ ، ومعارفَ متعددةٍ من فكر وفلسفةٍ ودين ولغة وأدب ورياضيات وغير ذلك .

لقد وصلتْ إلينا تلك الثقافة في اثنتين وخمسين رسالةً، فضلاً عن رسالة أخرى كانت جامعةً ضمَّت توضيحاً وتلخيصاً للحقائق التي احتوتها الرسائل، مع الإشارة إلى المنهج الذي اعتُمد في الكتابة، وهذا أسلوب لا يختلف عمّا عليه البحث العلمي المعاصر؛ فعلى صعيد الأسلوب تجنَّب اخوان الصفا الحشوَ والإطالة، وتوخَّوا الدقّة والإيجازَ والتهذيب، حتى جاءت أفكارهُم مستوفاة ومستصفاة؛ لأنَّ الغاية منها هي عرض الحقائق التي من شأنها أن تشكِّل القناعة التامة عند المتلقي ؛وذلك من طريق الحجج العلمية والأدلة اليقينية والبراهين الثابتة والشواهد المنطقية، الأمر الذي يُحتمّ في أن لا يكون قارئ هذه الرسائل قارئاً سطحياً، وإنما لا بُدّ له من أن يكون من ذوي الإطلاع والدراية، ممَّن يمتلكون النظرة الثاقبة لاختراق سطح النصّ في اتجاه أعماقه للوصول إلى الدرر الكامنة فيه.

إنَّ هذا العلمَ العظيم والمنهج السليم يُنبئ أنَّ وراءه رجالاً عظاماً قد تعمَّقوا في المعرفة ، وتدرَّبوا على التعامل مع فنونها ، وكما يتَّضح من رسائلهم، أنهم من ذوى التخصّصات المختلفة ، ولا شك في أنهم من فئاتٍ عمرية متباينة ، إلا أنَّ الثَّقافة هي التي جمعتهُم تحت قُبتّها، حتى تحسبُ أنك أمام جامعة تضمّ أقساماً علميَّة متعدِّدة، وكلّ قسم يسيرُ في اتجاه معين ، ثم تلتقي هذه الاتجاهات تحت ذلك الاسم الجميل (إخوان الصفا وخلاّن الوفا)، الذي يوحي بالنقاء والتعاون التام ووحدة الهدف، ومع أن هذه الجماعة ظلت طيّ الكتمان والتستّر، فقد كُتِبَ لفكرهم الشيوع والنشر، وكان هناك مَنْ يوصلُ ما يكتبونه إلى محبّي الثقافة .

وعلى الرغم من ذلك، فهناك من تكَهّنَ بأسماء بعضهم لكنّ ذلك لا يرقى إلى الحقيقة والاطمئنان، فلقد أحسن إخوان الصفا التخفّي التامَّ، بما يوُحي أنَّ هناك خطراً كبيراً كان يهدد حياتهم، ولا خطر غير بطش السلطات الظالمة التي كانت تحكم وقتذاك .

لقد طوَّع حكامُ بني العباس الثقافةَ في خدمة أهوائهم الغاشمة ومصالحهم الضيِّقة، وأرغموا الأقلام في أنْ تتغنّى بأمجادهم المزيّفة، ومن المؤكّد أنَّ الثقافة الشامخة الصُلبة تأبى الوقوف على أبواب الطغاة ، وتترفَّع عن الركوع بين أيديهم ، وذلك يعني العصيان والتمرد، وإنَّ أصحاب مثل هذه الثقافة لا يستحقون العيش، لذا آثر إخوان الصفا التواري عن الأنظار لكنَّ أفكارهم ظلت عالية الهام، مرفوعة الصوت وهذا هو مطلبهم ، فالحضور المعرفي هو المهم .

لقد كان ذلك الحضور – كما بيَّنا – في صورة رسائل ، ضَمَّ كل علم من العلوم التي احتوت عليها مجموعة من تلك الرسائل، وما نريد الوقوف عنده في مقالنا هذا هو القسم الأول، الذي اشتمل على أربع عشرة رسالة في الرياضيات ، راحت كل واحدة تستنطق موضوعاً رياضياً ، وقد وجدنا من المفيد تحليل تلك الموضوعات، وأولها موضوع العدد الذي هو عنوان الرسالة الأولى.

و لرب سائل : لماذا كانت (الرياضيات) أول موضوعاتهم ؟

والإجابة عن هذا واضحة؛ إذْ أنَّ تلك الجماعة كانوا يدركون تماماً أهمية ذلك العلم، فلا تتحقق الأهـداف من غير معرفة بالأرقام ، ولا يمكن التطلع إلى المستقبل من غير دراية بالحساب والتخطيط ، وليست الرياضيات – كما يتصوّر بعضُهم – مادةً دراسية، وإنما هي قوّةٌ ذاتُ تأثير كبير في حياتنا؛ فهي التي تعزّز المهارات وتساعد على نمائها، ولاشكَّ في أن لجوانب ذلك العلم حضوراً في جميع مفاصل حياتنا.

إنَّ التفكير المنهجيَّ والاستنتاج يعتمدان كثيراً على الرياضيات؛ فَمَن يمتلك مهارةً رياضية، يكن قادرًا على التحليل وبلوغ الدقة واتخاذ القرارت المنطقية السليمة؛ ولا نغالي إذا قلنا إنَّ العلوم كلّها تتعزّزُ بالرياضيات، وفي تراثنا اللغوي أمثلة على ذلك، من ذلك (نظام التقاليب) الذي وضعه الخليل بن أحمد، والذي وضع فيه أي حرفين أحدهما الى جانب الاخر، ثم الثلاثة والاربعة، ولاحظ في ضوء التقاليب ما ينتج من كلمات منها المستعملة ومنها المهملة، فكان نظامهُ هذا عملاً رياضياً إحصائياً وضعَ على أساسه معجمَ (العين)، ولاننسى أنّ الدوائر العَروضيةَ ونظام الأوزان الشعرية يكشف عن مهارة رياضية عالية.

ومثل هذا نجده عند ابن جِنّيّ (٣٩٢هـ)، الذي سار فيما سُمّي بالاشتقاق الكبير على نهج الخليل، وفيه ذهب إلى أن هناك ارتباطاً دلالياً بين تقاليب الكلمة؛ فمثلاً: الكلمة (جبر) تفيد تقاليبَها الشدّةَ والقوّةَ، وهكذا يجري الوصول إلى الدلالة عن طريق عملية رياضية.

هذا، ويلاحظ في النظريات اللسانية الحديثة حضورٌ واضحٌ للرياضيات.

واذا عُدنا لإخوان الصفا، فسنجد محاولتَهم في بيان الصلات والروابط القائمة بين (الفلسفة) و (الرياضيات)، وهذا ما نلاحظ في الرسالة الأولى التي هي موضوع مقالتنا هذه، التي اختصت في (العدد).

لقد اقتدى إخوان الصفا بالحكماء الفيثاغوريّين فذهبوا إلى أنَّ الرياضيات هي العلم الذي يسهّل الطريق إلى تعلّم الحكمة، فلا بُد للفلسفة من تمثُّلاتٍ عدديّةٍ وبراهينَ هندسيّةٍ تُوصِلُ في نهاية الأمر إلى أنَّ ما في الكون من موجودات هي من مُبدعٍ واحد جلَّ جلاله .

وعليه، فقد جعلوا الرياضياتِ أوَّلَ علوم الفلسفة، كما أنّ أول الرياضيات معرفة خواصّ العدد، وعليه، فالحديث عن العدد

سيجري من منظور فلسفيٍّ ترتبط فيه القيمةُ العدديةُ بالقيمةِ الإنسانية، التي هي الحكمة، فاللغة أسماءٌ ومسمَّياتٌ أو ألفاظٌ ومعانٍ؛ فاذا قلنا: (الشيء)،فهذا اللفظ قد يدل ّعلى الواحد أو على أكثر، فالواحد لفظ (اسم) له وجهان : (حقيقة ومجاز)، فالواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له ولا ينقسم، وكما يقولون : إنَّ الواحد هو (ما ليس فيه غيره).

أمّا في المجاز، فقد يُطلق على الجملة (المجموعة)، فيقال : عشرةٌ واحدةٌ والفٌ واحدٌ، وإنَّ بينَ الجملة والواحد فرقاً؛ فالكثرةُ جملةٌ لآحاد، وأوّل الكثرة الاثنان ثمّ الثلاثة ثمّ الأربعة .... وهكذا، لكنَّ الواحد هو أصل العدد ومبدأهُ، وليست الكثرة في العدد فحسب، وإنّما في المعدود أيضا؛ فالعدد هو كمية الأشياء في نفس العادّ، وأمّا المعدوداتُ، فهي الأشياء نفسها، ويحاول إخوان الصفا تغطية الموضوع بكل ما يتضمنه من جزئيات؛ فيتحدَّثون عن الأعداد الصحيحة والكسور ، وعن مراتب العدد، التي هي أربعة (الآحاد والعشرات والمئات و الالوف).

وقد حاولوا بيان الحكمة من هذه القسمة الرباعية؛ فذهبوا إلى أنَّ الحروفَ التي يتركّبُ منها الكلام تعودُ إلى أربع فئات هي أصول الخطّ، وهي :

الآحاد : (ا، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي)

والعشرات : (ك، ل، م ، ن، س، ع، ف، ص)

والمئات : (ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ)

والالوف : (غ، بغ، جغ، دغ، هغ، وغ، زغ، حغ، طغ، يغ).

والظاهر أن حساب الجُمّل التي يُعتمد في كتابة التواريخ كان مستنداً إلى هذا الأساس، ويذكر إخوان الصفا أن الحكماء رتّبوا الأعداد بذلك الترتيب لتكون الأمور العدديةُ مطابقة لمراتب الامور الطبيعية؛ وذلك أنَّ الأمورَ الطبيعيّة أكثرُها جعلها الباري – جلّ ثناؤه – مربّعات، مثل الطبائع الأربع، التي هي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، ومثل: الأركان الأربعة، التي هي : النار والهواء والماء والأرض، ومثل: الجهات الاربع، وغيرها من المربعات التي صارت في هذه الصورة بعناية الباري – جلّ ثناؤه – واقتضاء حكمته؛ وذلك لتكون الأمور الطبيعية مطابقة للأمور الروحانية التي هي فوق الأمور الطبيعية وهي الباري – جل ثناؤه –، ثم العقل الكلّي الفعال، ثم دونه النفس الكلية، ثم دونه الهيولى الأول (و الهيولى هو صور الأشياء)، وكل تلك ليست بأجسام، وينتهي بهم القول الى أن نسبة الباري من الموجودات كنسبة الواحد من العدد .

وهكذا يجري في ضوء الأمثلة والأدلة والحجج وانطلاقا من الأعداد وأنظمتها الوصول إلى حكمة الباري، وفي كل ذلك دليل على وحدانيتهِ وقدرتهِ تعالى؛ فهو المخترع والمبدع؛ فكما أنَّ الواحدَ أصلُ العددِ ومنشؤهُ، وأولُهُ وآخرُهُ، كذلك الله – عزّ وجل – هو علّة الأشياء وخالقها وأولها وآخرها.

بعد هذا يصلُ البحث في هذه الرسالة إلى بيان خواص الأعداد (فما من عددٍ إلّا وله خاصيّة أو عدّة خواصّ) والخاصية: هي الصنعة المخصوصة للموصوف لا يشركهُ فيها غيره.

ثمَّ راحوا يُبيّنون خاصّية كلّ عدد؛ فالواحد – كما ذكرنا – أصل العدد ومنشؤهُ، وهو بُعْدُ العدد كلّه: الأزواج والأفراد، ومن خاصّية الاثنين: أنَّ أوَّلـهُ العدد مطلقا الأزواج دون الأفراد، وهكذا يجري الحديث عن الأعداد؛ فيشيرون إلى العدد التامّ، وهو العدد الذي إذا جُمِعَتْ أجزاؤه كانت مثلَهُ سواء. فالستة – مثلاً – عددٌ تامّ؛ ذلك أنَّ نصفها ثلاثة، وثلثها إثنان، وسُدُسها واحد، فإذا جمعنا هذه الأجزاء (٣+٢+١)، تساوي ستّةً، وهذه الخاصية ليست لعدد قبلها ولكن لما بعدها من الأعداد.

وأمّا السبعةُ، فهي أزواجٌ وأفراد، فالاثنان أوّل الأزواج،

والأربعة زوج ثانٍ، والثلاثة أوّل الأفراد ، والخمسة فرد ثانٍ ، فإذا جمعتَ فرداً أولاً إلى زوج ثانٍ (٣+٤)، يساوي سبعة، وإذا جمعتَ زوجاً أولاً الى فردٍ ثانٍ (٢+٥)، يساوي سبعة، كذلك إذا أضفتَ الواحد- الذي هو أصل العدد- الى الستة، كانت سبعةً، وهكذا يجري التفصيل عن خواصّ الأعداد؛ فهناك العددُ الزائدُ، وهو الذي إذا جمعت أجزاءهُ كانت أكثر منه، أمّا العددُ الناقص، فهو الذي إذا جمعتَ أجزاءه، كانت أقلّ منه.

وفضلاً عن هذا، فهناك الأعدادُ المتحابّةُ وليس الأعداد التي يكون كل واحد منها متكوّناً من عددين أحدهما زائد والأخر ناقص، فإذا جمعنا أجزاءَ العدد الزائد، كانت مساويةً لجملة العدد الناقص، وإذا جمعنا أجزاء العدد الناقص، كانت مساوية لجملة العدد الزائد.

أخيراً، نجد من المفيد الوقوف عند جملة من الملاحظات التي تُلخّص المنهج المعتمد في كتابة تلك الرسائل ، ونخص منها الرسالة الأولى ، وكما يأتي :

١ . على المستوى التركيبي (النحويّ)، أحسنَ إخوان الصفا في توخي الدقّةَ في التركيب وسلامتهِ، مما يُنبي عن أنهّم كانوا على دراية تامّة بقواعد اللغة وأنظمة التركيب.

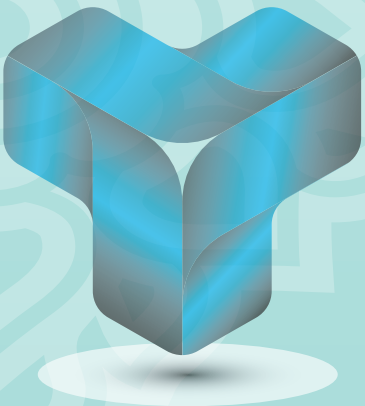
٢ . على المستوى البلاغيّ، كان أسلوبُ الرسائل في غاية التركيز للتعبير عن الأفكار، فلا حشو ولا زيادة ، وإنّما جاءت الألفاظُ على مقاس المعاني ، فكان الإيجاز وافياً بالغرض المطلوب من التعبير، وكانت لهم صناعة بفنون علم المعاني من تقديم وتأخير وحذف وغير ذلك من جنوب ذلك العلم .

٣. المنهجية العلمية : إعتمد إخوان الصفا منهجاً علميّاً يشبه ما يُصار إليه اليوم في البحث العلمي؛ فقد اعتنَوا بتبويب الموضوع وتجزئته بما يسير من جزئيات أكثر وضوحاً إلى أخرى قد لا تخلو من التعقيد، وفي كل جزئية كانوا يستندون إلى الحجج والبراهين التي من شأنها أن تؤسّس القناعات لدى المتلقي. فضلاً عن هذا، فإنّ ابتداءهم بعلم الرياضيات ليُعطي مؤشراً على إدراكهم التامّ بالأهميّة الكبيرة لهذا العلم، وهو الأساس الذي تستند إليه العلوم جميعها .

٤. المصطلح : تُعدُّ المصطلحيّةُ من أهم مرتكزات البحث العلمي، وقد وجدنا عناية كبيرة عند إخوان الصفا بوضع المصطلحات وتحديد مفاهيمها تحديداً دقيقاً بحيث لا يشترك واحد بها مع غيره في مفهومهِ، ومن ذلك مثلاً: مصطلحات (الرياضيات، والحساب، والهندسة)، وكذلك مصطلح (الخواصّ)، الذي نجد له حضوراً اليوم فى علوم الفيزياء والكيمياء والرياضيات .

ومن المصطلحات الجميلة عندهم مصطلح (الأعداد المتحابّة) ، وقد سبق أن بيّنا المراد منه، وكل ذلك يعكس أنهم أصحاب منهج علمي دقيق ومتكامل.

أخيرا : نرى أن رسائل إخوان الصفا تُشكّل كنزاً رائعاً من كنوز تراثنا البصريّ فيه الكثير ممّا يمكن الانتفاعُ به في مجالاتنا التعليمية والثقافية، لكنَّ الأمرَ يحتاج إلى قراءة جديدة تستكشف كل المحامد الكامنة في تلك الرسائل ونكشف عنها .





الشاعر نزار

شاعرٌ نذر شعرَه لخدمة أهل البيت الأطهار (عليهم السلام)

عادل علي عبيد

ما إن توجّه بوصلتَكَ إلى مَشهد مدينة البصرة الثقافيّ ، حتّى تبصر قامات مشرقةً متألّقةً تطفو على ذلك الأديم الملتهب بالإبداع ، والمُتخم بالعطاء، تتجوّل هنا ، وتحطُّ رحالها هناك ، أملاً بأن تحقّق بصمتها في زوايا ودهاليز وأزقّة هذا المشهد الرحب . وهي تعقد الأمل في أن يكون عملُها هذا وبيانها لخدمة وجه الله الكريم ، وابتغاء مرضاته (جل شأنه)، أمثالُ هؤلاء الذين يعملون بصمت العرفاءِ وحكمةِ الاتقياء ، يستحقّون منا أن نحثّ الخُطى نحو الوقوف على حقيقة مواقفهم المشرقة ، والكشف عن معادنهم الأصيلة ، لنعّرف القارئ الكريم حجمَ ذلك العطاء ، وعظمةَ الانتماء التي ينصبّ لخدمة الدين والمذهب .

ومن بين الأسماء التي كشفتها بوصلتُنا: الشاعرُ الحسينيُّ نزار المظفَّر .

- بودّنا أن نتعرّف على بداياتك الشعرية.

في الصف الرابع من الدراسة الاعدادية -القسم الأدبي كنتُ متأثّراً بالشعر العربيّ الفصيح ، ودائما ما أجد نفسي مذهولا أمام ذلك القياس اللغوي والتناسق في المفردات والإحكام في العبارات، فكنت أجدُ نفسي تميل ميلا غريبا الى هذا الشعر، لا سيما ووجدت فيه تمثيلا واضحا للحياة العربية وكلِّ ما تحمل من عاداتها وطقوسها وما جبلت عليه ؛ فالشعر موهبة من الله تعالى ، وهو واصفٌ أمينٌ وكبير لمجريات حياة الأمم والشعوب ، ولا يخفى عليك هنا أنّني انتمي الى أسرة المظفَّر وهي أسرة علميّة معنيّة بالشعر والأدب والعلوم الدينية ، لذلك عزمت على أن أخوض غماره، وأن أجوب بمدنه وأزقته، وأسيح بفنّه وعلومه ، فكنت -ولله الحمد- قارئا جيّدا وراصدا متابعا للشعر الجاهلي والعباسي، ومتابعا لأبرز الرموز الشعرية التي جاد الأدب العربي بها علينا ، وكنتُ معجباً بشعر دعبل الخزاعيّ والكميت والشريف الرضي والسيد الحميري إن لم أقل بشعر أبرز الشعراء الذين انتصروا شعرًا للدفاع عن آل بيت المصطفى (عليهم السلام)، لذلك، دأبتُ على أن ألمَّ بخصائص وبحور وقوافي هذا الشعر، وأتعلم بحوره وقوافيه وعروضه؛ على أمل أن أعي بعضاً من علومه، وفعلا، تحقّق ذلك من خلال المحاضرات التي كان يجود بها علينا سماحة السيد الراحل عباس شبر، الذي كان (رحمه الله) شاعراً فحلاً وشخصيةً فاعلة مبدعة في مجالات علمية متعددة، مثل : الفقه والمنطق والفلسفة والتفسير .

ولكنني أعترف هنا بأنني لم ألمّ بكلّ بحور الشعر، ولم أتعرّف على جلّ قوافيه، وبقيَت هذه العلوم والفنون تشكّل لي بعض

المظفَّر

الأحيان عقبةً لم أتخلّص منها . ولا بد لي هنا من أن أضيف معلومة هي أنّني أكتب في مجال الشعر العمودي والشعبي، ولي إصداراتٌ معروفة هنا .

وأعترف لكم مرة ثانية بأنّني غَلَّبتُ عمليةَ السماع والايقاع والتنغيم على الخوض في غمار هذا المحيط المتلاطم من عروض الشعر وفنونه ، فأنا شاعرٌ بالسليقة والفطرة .

- وكيف نقلت تجربتك الوجدانية الى المحافل والمنابر ؟

في البصرة ، المدينة التي تضجّ بالإبداع واحتضان كلّ ما له علاقة أو صلة بالعلوم والمعارف والأفكار ، كانت هناك محافل وسوح تستقطب الأدباء والمثقّفين والشعراء ، وكان من أهمّ تلك المحافل المواكب الحسينيةُ، التي تقيم جلساتٍ ومنتدياتٍ للشعر الخاصّ بولادات ووفيات آل بيت النبوة، فضلا عن الفاجعة الحسينيّة في محرم الحرام، وانتهاء بأربعينية الامام الحسين (عليه السلام)، التي ألّفت –وما زالت تؤلف– مضماراً خصباً ومشجِّعا لتوظيف الشعر الحسيني، لاسيما وأنّ المناسبات التي تُعقد مجالسُها هنا متعدّدة ويكفيك أن أربعين يومًا تبدأ من يوم العاشر من محرم كفيلة بأن تعطيك إلهاما يؤجّج فيك شعرا ويحثّك على النظم، لذلك، كانت لنا مشاركاتٌ في هذه المناسبات، لاسيما في منطقة الخضّارة في العشّار، وفي مواكب متعددة، وخصوصا موكب (الندّافين) الشهير، الذي عرفته البصرةُ في بداية خمسينات القرن الماضي، وأتذكّر حينها أنّ الشيخ السهلانيَّ (رحمه الله) أقام مؤتمرا كبيرا لمناسبة مولد الامام علي (عليه السلام)، عرفته مدينة البصرة، وحضرته كُبريات الشخصيات العراقية، وكان قائما بحضور





السيد الراحل مهدي الحكيم (قدس سره)، وكانت لنا مشاركات أولية في طريق الانطلاق الى عالم الشعر الفسيح، وأشكر الله تعالى على أنّنا وفّقنا بها .

- دائما ما أجد لديك رأيا حيال التصنيفات الشعرية الحداثية ، إن لم أقل بأنّ لك رأيا مخالفا لها.

الشعر هو الشعر ، بما يحمل من حالات خاصة به ، وهذه الحالات مخصوصة بالذات العربية الجمعية ، فهي متناغمة مع طبيعة حياته وتوجهاته ونزعاته .. لذلك، تأتي القصيدةُ العموديةُ منبريةً بامتياز؛ لأنّها تحمل الموسيقى والتنغيم وإلهابَ الحسّ والتأثير في دائرة الآخر ، بل هي تحمل المخاضات والصور والإحالات التي جُبلت عليها الذائقة الجمعية . ولا أخفي عليك أنّ هذه حالة مخصوصة بالعرب عموما، وغيرهم يكون متطفلاً وإن كان أو صار له مدارس وموجات ومنتديات؛ فعندما نسمع بالشعر الحرّ، نتوقف أمام كلمة الحرّ، التي هي امتداد للتحرّر ، التحرر من أي شيء ؟ إذن ، التحرّر جاء هنا ممّا يُعرف بقيود القافية وسطوتها وجبروتها -مثلما يقولون - فهم ينفرون من الوزن والقافية إن لم أقل إنّهم جاءوا بأنماط وتقليعات وضروب شعرية أجنبية وأحالوها متطفّلة على أدبنا العربي، فعاشت غريبة على الرّغم من تهجينها ، وهو ذات الأمر الذي ينطبق على قصيدة النثر .

المشكلة التي وقفت عليها وغيري، هي أن أغلب شعراء الشعر الحرّ وقصيدة النثر بدأوا بالشعر العموديّ وانتقلوا إلى هذين اللونين ، والمعادلة واضحة: إنّ صناعة نص شعري عمودي صناعة عسيرة عصية صعبة ، وصناعة نصٍّ من النوع الثاني تكاد تكون مباشرة خالية من مخاضات الصنف الأول ، وللأسف، نجد أن استسهالا شاب هذين الصنفين في عملية نسج أو صناعة النص الشعري .

- هلّا عرّفتنا على أبرز مشاركاتك الشعرية.

المشاركات كثيرة على مستوى المشهد المحلي الداخلي ، وأما المشاركاتُ الخارجيةُ، فتكاد تكون معدومة ، أمسية هنا أو جلسة هناك، احتفالية حسينية لمؤسّسة ، أو احتفاء بذكرى كريمة لسادتنا أهل البيت الأطهار (عليهم السلام) يقيمها جامع أو تقيمها حسينية ... استطيع أن أقول -بل افتخر أن أقول-: إنّني حريص على أن أكون منتجا في الشعر للمناسبات والوفيات والولادات التي تخصّ مذهبنا المبارك، بدءا من ولادة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وانتهاء بالأسماء الطاهرة المطهرة من العترة الميمونة (عليهم السلام)، ولكن بعض المشاركات كانت دولية أقامتها مؤسّسات أو منظمات محليّة، وبعضها أقامتها العتبات المقدّسة والجامعاتُ الدينية، وأخيرًا، كان لي الشرف في مشاركة مهرجان شعري عن أبطال غَزّةَ المحاصرة، كنت فيه مشاركا فاعلاً -والحمد لله- لنصرة أهلنا في فلسطين المحتلة، كما أنّني أتشرّف وافتخر بأنني نظمت أبياتا خاصّة لروايد عراقيين معروفين، من أمثال الملا جليل الكربلائي، وكتبت قصيدة إلى أبطال الحشد الشعبيّ المبارك على غرار القصيدة المعروفة (يمه ذكريني من تمر زفّة شباب)، وقصائد وردّات جسّدها الرادود الأهوازي مرتضى العلويّ ، كما نظمتُ قصيدة أجسّدُ فيها أدوار الشهيدة العلوية (بنت الهدى)، وقصائد لحشدنا الشعبيّ المقدس، ولفرقة العبّاس (عليه السلام) القتالية.

آثار زيارة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى البصرة عام ٣٦هـ

الأستاذ الدكتور جواد النصر الله / مقتبس من كتابه (أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب في رحاب البصرة)

الحلقة الأولى

لقد ترك الوجودُ المبارك لأمير المؤمنين (عليه السلام) في البصرة آثاراً عدّة، كان من بينها تلك المشاهد الكثيرة التي تنسب لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فضلاً عن آثاره حول مسجد البصرة، الذي غدا أحد أربعة مساجد في الإسلام، وكان لزيارته أثرٌ في أن تكون البصرةُ صاحبةَ الريادة الفكريّة في شتّى العلوم.

أوّلاً: المشاهد

إنّ الفترة الزمنيّة التي قضاها أمير المؤمنين (عليه السلام) في البصرة على الرغم من قِصَرها، لكنّها كانت خصبةً بالإنجازات؛ فلم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) كغيره من الحكّام الذين يتّخذون القصور ويكتفون بلقاء المتنفّذين والأشراف، بل كان (عليه السلام) دائبَ الحركة في المساجد، والأسواق، والطرقات، والبيوت، حتّى خلَّد البصريّون تلك الأماكن التي كان للإمام (عليه السلام) أثرٌ فيها، وأصبحت تلك الأماكن مشاهد يؤمّها المسلمون من كلِّ مكان، يتبرّكون بها، ويستنشقون منها عطر العدالة والإنسانية؛ فقد ذكر الرحّالةُ ناصر خسرو أنّ هناك ثلاثة عشر مشهداً باسم أمير المؤمنين (عليه السلام) في البصرة، وأكّد خسرو أنّه رآها وزارها بنفسه، إذ يقول:

«وفي البصرة ثلاثةَ عشر مشهداً باسم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه».

إلا أنّ ناصر خسرو لم يذكر إلا اثنين، وهما:



١. مشهد بني مازن: وهو البيت الذي تزوّج فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ليلى بنت مسعود النهشلي، الذي استقرّ فيه الإمام طول بقائه في البصرة.

٢. مشهد باب الطيب: ويقع بجانب المسجد الجامع، ولم يتّضح لماذا سُمّي بهذا الاسم[1]، وهل له علاقة بمنطقة الطيب اليوم؟

ثانياً: مسجد وخُطوة الإمام علي عليه السلام

يُعدُّ مسجد البصرة[٢] ثاني مسجد يبنى في الإسلام بعد المسجد النبويّ، وإنّ بناء المسجد يعدُّ من أول مكوّنات المدينة الإسلاميّة[٣]، وقد تمَّ بناؤه سنة (١٤ هـ)بعد تأسيس المدينة على يد القائد عتبة بن غزوان، الذي بناه من القصب على غرار ما بنى به المدينة[٤]، ويروى أنّ الذي قام بعملية بناء المسجد إمّا محجنُ بنُ الأدرع[٥] من قبيلة سليم، أو نافع بن الحارث بن كلدة[٦]، أو الأسود بن سريع[٧]، وبعد بنائه تحولقت حوله المساكن والخطط[٨].

وبعد سنة (١٧هـ) احترقت البصرة، وربّما شمل الحريقُ المسجد أيضاً، فأعاد والي البصرة يومذاك أبو موسى الأشعريُّ بناء البصرة باللبِن والطين، ومنها مسجد البصرة، الذي سقّفه بالعُشب وزاد في مساحته[٩].

لقد كان المنبر في وسط الجامع، فكان الأمير إذا قدم للصلاة، تخطّى رقاب الناس إلى القِبلة، ودام على هذه الحال زمناً طويلاً[١٠]، وقيل إنّ عبد الله بن عامر بن كريز[١١] لما تولّى البصرة سنة (٢٩ هـ/ ٦٤٩ م) من قبل عثمان، خرج يوماً من دار الإمارة في الدهناء- التي سمِّيت فيما بعد رحبة بني هاشم- يريد القبلة ليصلّي بالناس، وكانت عليه جبّة خَزٍّ دكناء، فجعل الأعراب يقولون على الأمير جلد دُبٍّ[١٢].

ولما قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) البصرة، اتّخذه مكاناً للصلاة والوعظ والإرشاد، لذا، عُرف بمسجد أو جامع أو خطوة الإمام علي (عليه السلام) ، وكان أقدم من أشار إلى ارتباطه بالإمام (عليه السلام) هو الرحّالة المغربي ابن بطّوطة في القرن الثامن الهجري، الذي جاب العالم الإسلامي وقتذاك ومنه البصرة، فتحدّث عن أحوالها، ومما قاله عن مسجد البصرة: ((وكنتُ رأيتُ عند قدومي عليها على نحو ميلين منها بناءً عالياً مثل الحصن، فسألت عنه، فقيل لي: هو مسجد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وكانت البصرة مِن اتساع الخطة، وانفساح الساحة بحيث كان هذا المسجد في وسطها، وبينه الآن وبينها ميلان، وكذلك بينه وبين السور الأول المحيط بها نحو ذلك، فهو متوسط بينهما... وأهل البصرة... يصلّون الجمعة في مسجد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي ذكرته، ثمّ يُسدُّ فلا يأتونه إلّا في الجمعة، وهذا المسجد من أحسن المساجد، وصحنه متناهي الانفساح، مفروش بالحصباء الحمراء التي يؤتى بها من وادي السّباع[١٣].

وأضاف ابن بطوطة: ولهذا المسجد سبعُ صوامع، إحداها الصومعة التي تتحرّك بزعمهم عند ذكر عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، صعدت إليها من أعلى سطح المسجد ومعي بعض أهل البصرة، فوجدتُ في ركنٍ من أركانها مقبضَ خشب مسمَّراً فيها كأنّه مقبض مملسة البناء، فجعل الرجل الذي كان معي يده في ذلك المقبض، وقال: بحقّ رأس أمير المؤمنين علي (عليه السلام) تحرّكي، وهزّ المقبض، فتحرّكت الصومعة، فجعلتُ أنا يدي في المقبض، وقلت له: وأنا أقول بحقّ رأس أبي بكر خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحرّكي، وهززت المقبض، فتحرّكت الصومعة، فعجبوا من ذلك...)) [١٤].

ولا زال هذا المسجد شاخصاً إلى اليوم، ويُعدُّ من أبرز المشاهد الشريفة التي تنسب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ إذ يؤمُّه الزوّار المسلمون في أيّام الجمع والمناسبات الدينيّة الخاصّة بالبيت النبويّ الشريف.

وقد عُدَّ هذا المسجد من المساجد الأربعة التي يجوز الاعتكاف فيها؛ إذ إنّه فقهيّاً[١٥] لا يجوز الاعتكاف إلا في مسجدٍ أقيمت فيه الصلاةُ جمعةً بإمامةِ معصوم، وهذه المساجد هي: المسجد الحرام، والمسجد النبويّ، ومسجد الكوفة، ومسجد البصرة[١٦].

الهوامش

١ – ناصر خسرو: سفرنامه ص ١٦٥ – ١٦٦ .

٢ – على الرغم من كثرة المساجد في البصرة إلّا أنّ هذا المسجد تميّز عن جميعها بدوره الواضح في الحياة السياسيّة والفكريّة؛ لذا، كثرت الإشارة إليه في المصادر بألفاظ متعددة كمنبر البصرة. أنظر: ابن حنبل: مسند ١/ ٢٨١ ، الخطيب: تاريخ بغداد ٣ / ٥٦ ، المزي: تهذيب الكمال ٣/ ٤٢٠ ، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٧٠ ، الهيثمي: مجمع الزوائد ٤/ ٣٠٤ . أو مسجد البصرة. انظر: مالك: المدونة الكبرى ٢/ ٨٦ ، ابن حنبل: المسند ١/ ٦٦ ، ابن شبة: تاريخ المدينة ١/ ٢٣٧ ، ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص ٩٤ ، الحاكم: المستدرك ٢/ ٢٢٠ . أو المسجد الجامع. أنظر: النووي: المجموع ٣/ ٤٨٩ ، ابن حزم: المحلى ٢/ ٢٦٣ ، ابن قدامة: المغني ١/ ٧٥١ ، ابن قدامة: الشرح الكبير ٢/ ٦.

٣ – لمزيد من التفاصيل عن مسجد البصرة، ينظر: النصرالله: مسجد البصرة: دراسة في تطوّره العمراني ودوره السياسي والفكري، مجلّة دراسات البصرة، العدد الرابع، ٢٠٠٨ . ص ٥ وما بعدها.

٤ – ابن حبّان: مشاهير علماء الأمصار ص ٦٦ .

٥ – صحابيٌّ سكن البصرة واختطّ مسجدها في إمارة عتبة بن غزوان، وتوفيّ أواخر أيام معاوية. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤/ ٣١٦ ، ٧/ ١٢ ، ابن خياط: تاريخ خليفة ص ٨٧ ، البخاري: التاريخ الكبير ٨/ ٤، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/ ٣٧٥ – ٣٧٦ ، ابن حبان: الثقات ٣/ ٣٩٩ ، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٣٦٤ ، ٤/ ٣٠٥ ، ابن حجر: الإصابة ٥/ ٥٧٨ . تقريب التهذيب ٢/ ١٦١ .

٦ – هو نافع بن الحارث، وأمّه سميّة مولاة الحارث، ادّعاه وأثبت صحّة نسبه له، أسلم في حصار الطائف وسكن البصرة، وأقطعه عمر بن الخطاب أرضاً في البصرة. انظر: ابن سعد: الطبقات٥٠٧/ ٥ ، ٧/ ٧٠ . ابن حجر: الإصابة ٦/ ٣١٩ – ٣٢٠ .

٧ – أبو عبد الله الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة السعدي التميمي، كان قبل الإسلام شاعراً أسلم في عهد النبيّ (ﷺ) وروى عنه، سكن البصرة، وكانت داره بحضرة الجامع مما يلي بني تميم، وأصبح أوّل قاصٍّ في مسجدها، وكان يسمّى حماد ربه، اختلف في وفاته قيل سنة ٣٦ هـ، وقيل إنّه لما جاء الإمام علي (ﷺ) للبصرة، ارتحل الأسود إلى بلاد فارس ولم يعد حتى مات أيام معاوية سنة٤٢هـ . انظر: ابن سعد: الطبقات ٧/ ٤١ – ٤٢ ، ابن حنبل: العلل ٢/ ١٢٤ ، المسند ٣/ ٤٣٥ ، البخاري: التاريخ الكبير ١/ ١٤٥ ، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢/ ٢٩١ ، ابن حبان: الثقات ٣/ ٨، مشاهير علماء الأمصار ص ٦٧ ، أبو هلال: الأوائل ص ٢٦٧ ، الحاكم: المستدرك ١٢٣/ ٢ ، ٦١٤/ ٣ ، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٨٥ – ٨٦ ، ابن حجر: الإصابة ١/ ٢٢٦ ، تهذيب التهذيب ١/ ٢٩٥ .

٨ – ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ١٢ ، البلاذري: فتوح البلدان ٢/ ٤٢٣ ، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/ ٣٧٦ ، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص ٦٦ . ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٣٦٤ ، ابن حجر: الإصابة ٥/ ٥٧٨ .

٩ – البلاذري: فتوح البلدان ٢/ ٤٢٦ .

١٠ – وقد تمّ تحويل دار الإمارة في زمن زياد من الدهناء إلى قبلة المسجد، فكان إمام الصلاة يخرج من الدار من الباب الذي في حائط القبلة. البلاذري: فتوح البلدان ٢/ ٤٢٧

١١ – هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ابن خال عثمان ، ولد في عهد النبي (ﷺ) ، ولما تولى عثمان الحكم ولاه البصرة بعد ابي موسى الاشعري سنة ٢٩ هـ . انظر : ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة:٣/ ٦-٧.

١٢ – البلاذري: فتوح البلدان ٢ / ٤٢٥ – ٤٢٦ . ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٤٣٣ . ومن طريف ما حدث لعبد الله بن عامر بن كريز أنّه صعد منبر المسجد في يوم الضحى، فأرتجَ عليه، فمكث زمناً ثمّ قال: والله لأجمع عليكم عيّاً ولؤماً ! من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليه. وقال الجاحظ: إنّ زياداً بن أبيه لما رأى ما أصاب عبد الله بن عامر قال يواسيه: أيها الأمير إنّك إن أقمت عامّة من ترى أصابه أكثر ما أصابك. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٩ / ٢٥٤ ، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣ / ١٦ ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ١٩ .

١٣ – واد بين البصرة ومكّة سمّي نسبة لسبعة أخوة يحملون أسماء السباع، وهو الوادي الذي قتل فيه الزبير بن العوام سنة ٣٦ هـ بعد اعتزاله الحرب في يوم الجمل. أنظر: البلاذري: أنساب الأشراف: ٢٣٧/ ٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ . الحموي: معجم البلدان ٥/ ٣٤٣ – ٣٤٤ .

١٤ – رحلة ابن بطوطة ١/ ١١٦ .

١٥ – هذا الرأي هو رأي متقدّمي فقهائنا الإماميّة (قدس الله أسرارهم)، كما سيُشار إلى بعض مصادره.

١٦ – ابن بابويه: فقه الرضا (ﷺ) ص ١٩٠ ، ٢١٣ ، الشريف المرتضى: الانتصار ص ١٩٩ ، أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي ت ٤٤٨ هـ: المراسم العلوية في الأحكام النبوية، تح: محسن الحسيني الأميني، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، قم، ١٤١٤ هـ. ص ٩٩ ، الطوسي: الخلاف، تح: سيد علي الخراساني وآخرون، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧ هـ. ج ٢/ ٢٢٧ ، الطوسي: النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، دار الأندلس، بيروت، ب.ت. ص ١٧٠ – ١٧١ .

دير (قاووس) في السيبة من العهد الكلداني إلى العصر الإسلامي

وليد المحمد

يرى بعض المؤرخين و الباحثين أنّ المناطق الجنوبية من البصرة كانت قد سُكنت من قبل أقوام قديمة تعود إلى الزمن الأكدي والآشوري، وقد أقاموا الحضارة فيها، وذلك قبل دخول المسلمين إليها، فـ(باب سالميتي) كلمة مأخوذة من الأكدية (شابليتيوم) (أي البحر الأسفل)، فيكون معناها: باب البحر الأسفل، وقد وردت أخبارها في حملة الملك الآشوريّ سنحاريب البحريّة على بلاد عيلام في إيران؛ إذ عسكر فيها وحدَّد موقعها في حولياته عام (٦٩٥ ق.م)، فذكر أنّها تبعد ساعتين مضاعفتين عن البحر الأسفل المخيف، وبالأكدية (بيرو)، وقد قدرها العالم الاثاريُّ (مالاون) بأربعة وعشرين كيلو متر عن موقع كلداني مكتشف في كوت الزين...[1]

وأمّا البعض الآخر، فيرى أن لاستيطان في هذه المناطق جاء بعد الفتح الاسلامي، وانتقل الناس من البصرة القديمة الأولى بعد خرابها الى البصرة الثانية في المشراق، وانتشروا على ضفاف شطّ العرب، فالبصرة سرعان ما تغيرت أوضاعُها وأنحسر بناؤها من الهضبة الغربية إلى شرقيها، واستقر الناسُ على ضفاف شط العرب وجداوله، وأصبحت بساتين نخلها -كما وصفها ابن حوقل -:((متصلة، ولا يكون الإنسان فيها بمكان إلّا وهو في نهر أو نخيل، ويكون بحيث يراهما)).

ومهما كانت آراء المؤرخين والباحثين، إلّا أن هناك عدة مصادر تاريخية يمكن الاستدلال من خلالها على سكن تلك المنطقة منذ القدم.

قاووس كانت ديرا للكلدانيين

قاووس هي قرية صغيرة تقع شمال كوت الزين تبعد عن مركز مدينة البصرة (٢٥) كم جنوبا ، كانت مشرب الناس في بداية الفتح الإسلامي، جاء في فتوح البلدان البلاذري[2] .

... عن أبي عبيدة قال: قاد أبو موسى الأشعريُّ نهرَ الأبلَّةِ من موضع الأجانة إلَى البصرة، وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له دير قاووس، فوهتُه في دجلة فوق الأبلة بأربعة فراسخ، يجري في سباخ لا عمارة عَلَى حافّاته ...

نشرت مجلّة (المِربد) التي تصدر من جامعة البصرة في عددها الأول عام (١٩٦٨م) قائمة بأسماء المواقع الأثرية في لواء البصرة مع ذكر تاريخ هذه المواقع ، وهي قائمة اعتمدت في جمعها وترتيبها على المصادر التي توافرت في شعبة التحريات الأثرية في مديرية الآثار العامة ببغداد، ومن هذه الاثار والمعالم:

تل دير قاووز في قرية كوت الزين، الواقع في ناحية السيبة ، من العهد الكلداني إلى العصر الإسلاميّ

كان الكلدانيون القدماء قبيلةً آرامية هاجرت إلى جنوب العراق القديم، وذلك في القرن العاشر قبل الميلاد، قد وعاشوا في منطقة الأهوار والمستنقعات على طول المجرى الأسفل لنهرَي دجلة

والفرات بين سواحل الخليج والمدن الواقعة في أقصى الجنوب ، إن هذه المنطقة، اعتمد فيها السكان على نسبة من الزراعة وعلى صيد الأسماك وتربية الماشية، وتشتهر هذه المنطقة بأراضيها الخصبة التي كانت ملائمة للزراعة والتنمية، امتدت الحضارة الكلدانية إلى ساحل الخليج العربي. وكانت مدينة البصرة من ضمن المدن التي عاش بها الكلدانيون واستقروا فيها على ضفاف الأنهر، وبنوا الكنائس والديرات ولا زالوا فيها.

وعندما تم الفتح الاسلاميّ، كانت قـاووسُ ضمن الرقعة الجغرافية التي غطاها الفتح الاسلامي، ورد في كتاب (تخطيط المدن العربية الإسلامية الجديدة في العصر الراشدي ١٣-٤٠ هـ)[٣] إنّ موقعَ مدينة البصرة – في العهد الراشدي– تحدد جهاتها الأربع، فمن الجهة الشرقية تمتد من نهر مقوس يتصل بنهاية نهر ابن عمر من جهة الشمال.. وينتهي في مؤخرة كوت نهر الأبلة (كوت الزين الحالية) التي تكون مقاطعة قاووس من ضمنها.

نهر قاووس

يقع هذا النهر في منطقة قاووس، ويمتد منبعه من شط العرب الى أراضي السبخ ،ذَكَرته عدّةُ مصادر (سليمان الفيضي ،البصرة العظمى ص١٢٦،والتحفة النبهانية ص١٧١ وغيرهما)،وكانت ضفتاه مزينتان بالأشجار والفواكه والصنوف الاخر.

أرض قاووس

كانت أرض قاووس في الأصل أراضي خالية من الزرع، إلا أنّها صالحة له لقربها من شط العرب، وما يؤكد كونها خالية من الزرع ما نقله الانصاري؛ إذ يشير الى ذلك قائلاً :

يحدّ بلجان قبلة بالسبخ، وشمالا بالعامية، وشرقا بجريان ماء شط العرب، وجنوبا سبخة خالية عن العمرا ن صالحة له، فاصلة بين بلجان ومقاطعة الزين.

تمتد أرضُ قاووس على شكل شريط طولي على شط العرب تبلغ مساحتها (٣٦٨.٥) دونما «. يبلغ طولها من نصف إلى واحد كيلومتراً، وأرضها أكثر صلاحية من غيرها، وربما يعود ذلك إلى حداثتها ، فإنّ انتاجها الزراعيّ يضاهي انتاجَ بقية الأراضي المجاورة لها .

وقد بلغ انتاج قاووس لعام (١٩١١م) (١٤٥٠) ربيّة ، علما بأنّ انتاج قاووس يزيد بنسبة (٤٪) عن انتاج الأراضي المجاورة لها، فضلاً عن إنتاج التمور لهذه المقاطعة، فإنّ هناك بعض المزروعات الشتوية والصيفية، وكانت تدار من قبل أحمد النعمة، المسؤول عن إدارة الأراضي السنيّة في البصرة، وكانت تتبع نظام الالتزام في جمع حاصلات حصة الدولة ، وخلال الاحتلال البريطاني للعراق، وبسبب حاجة الادارة البريطانية في ميناء البصرة إلى أراضي لتوسيع منشآت ميناء البصرة، استبدلت تلك الأراضي في قاووس بالأراضي الزراعية في منطقة المعقل الخاصة بحمد محمد العسافي، فأصبحت قاووس ملك العسافي بينما اصبحت الأراضي في المعقل ملك دائرة الموانئ[٤]

وقد مُسح الدير ومُسحت الأراضي والنخيلَ والبساتين جرّاء حرب الثمانينات التي مرَّ بها العراق فتحولت أرض قاووس إلى مقابر صمت.

(الهوامش)

١ – تاريخ البصرة قبل الاسلام، يوسف ناصر العلي، بحث منشور عن مركز دراسات البصرة جامعة البصرة نقلا عن جواد النصر الله الامام علي(ع) في رحاب البصرة، ص١٢٣.

٢ – فتوح البلدان ،البلاذري، ج ٢ ، الصفحة ٤٣٨.

٣ – تخطيط المدن العربية الإسلامية الجديدة في العصر الراشدي ١٣-٤٠ هـ)، علي الحولي، ١٤.

٤ – السلطة والمجتمع والارض في البصرة ، طالب الغريب، ص١٤٠.



البصرةُ والأوائل في علومِ القرآنِ والحديثِ

الدكتورةُ سَلمى الهاشمي

يُعدُّ الجانب الفكريّ مِن أكثر الجوانب التي برزت فيها لأهل البصرة الرِّيادة ، بل إنَّ بعض الإسهامات الفكريَّة كانت الأولى مِن نوعِها على نطاق العالم الإسلامي ، فكان أولئك العلماء أوائل الأوائل.

ففي مجال القرآن وعلومه لعلَّ أوَّل إسهامٍ في القرآن الكريم هو العمل على تنقيط المصحف الكريم ، فكان أبو الأسود الدّؤليّ أول من نقَّط المصحف[١]، وفي النقط والشكل للقرآن ألف الخليل بن أحمد الفراهيدي[٢] ، كتاباً في النقط[٣] .

وفي مجال غريب القرآن كان لأهل البصرة قدم وسابقة على كافة البلاد الإسلامية ، إذ روي أنَّ أبا فيد مؤرِّج بن عمر النّحوي السَّدوسي البصري[٤] (ت ١٧٤ هـ / ٧٩٠ م) ، أوّل من صنَّف في غريبِ القرآن[٥] .

وقيل إنَّ أبا عبيدة معمَّر بن المثنى البصريّ (ت ٢٠٩ أو ٢١٠ هـ / ٨٢٤ أو ٨٢٥) ، هو أوَّل من صنَّف في غريبِ القرآن[٦] ، فقد صنَّف أبو عبيدة كتاب المجاز وأخذ ذلك من ابن عباس حين سأله نافع بن الأزرق[٧] ، عن أشياء من غريب القرآن ففسرها واستشهد عليها بأبياتٍ مِن شعر العرب ، وهو أوّلُ مَنْ روى في ذلك[٨] . والاثنان – مؤرِّج وابو عبيدة – مِن علماء البصرة .

وفي علم القِراءات ذُكِرَ أنَّ أوَّل مَنْ سَمِعَ في البصرة وجوه القراءات وألفها وتتبّع الشّاذّ مِنها ، فبحث عن أسنادها ابو عبد الله هارون بن موسى الأعور[٩] (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦م) القارئ البصري[١٠] .

أمّا عن أوّلِ مَنْ قرأ القرآن بالألحان فهو عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي[١١] ، وكانت قراءته حزنًا ليست على شيء من الحان الغناء ولا الحداء ، فورث ذلك عنه ابن ابنه عبد الله بن عمر بن عبيد الله ، فهو الذي يُقال له قراءة ابن عمر[١٢] .

ووصف واعظ أهل البصرة صالح المرّيُّ[١٣]، القارئ بأنَّه كان كثيرَ الذِّكر والقراءة بالتّحزين ويُقال إنَّه أوّلُ من قرأ في البصرة بالتّحزين[١٤].

وفي مجال تفسير القرآن الكريم ذُكِرَ أنَّ لابن عبّاس كتابًا رواه مجاهد[١٥]، وهو في تفسير القرآن[١٦]، فهو أوّلُ مَن صنَّف في تفسيرِ القرآن، وكان اسماعيل بن اسحق القاضي[١٧] (٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)، أوّلَ من صنَّف في أحكام القرآن[١٨]، ويُعدُّ الحسن البصريّ أوّل من صنَّف كتاب العدد في عدد آيات القرآن الكريم[١٩].

علمُ الحديثِ والسُّنّة النبويّة

تصدَّر عددٌ مِن علماء البصرة التّأليف في غريب الحديث، فكان أبو عبيدة معمر بن المثنّى أوَّلَ مَنْ ألّف فيه[٢٠]، وكان لمدينة البصرة السابقة في التصنيف بالسنن فعلى الرغم من الاختلاف في تحديد اسم أوّل مَن صنَّف في السنن، إلّا إنّ الاتّفاق يؤكِّد أنّ ذلك تمّ في البصرة ومن قبل أحد علمائها.

فقد ذُكِرَ أنَّ ابن جريج[٢١]، وابن أبي عروبة[٢٢]،هما أوّل مَن صنَّف في السُّنن وبهذا الشّأن روى عبد الله بن أحمد بن حنبل[٢٣]، قائلاً: « قلتُ لأبي مَنْ أوّلُ مَنْ صنَّف الكتب ؟ قال : ابن جريج وابن أبي عروبة »[٢٤]، وورد أنَّ ابن جريج أوّل من صنّف في الحجاز وابن أبي عروبة أوّل مَن صنَّف في العراق[٢٥]، أي أنّ ابن جريج صنّف في مكة وابن أبي عروبة صنّف في البصرة[٢٦].

وهناك مَن يرى أنَّ أوّل مَن صنّف في هذا الباب أحد ثلاثة، فإما الرَّبيع بن صبيح البصريّ[٢٧]، أو ابن أبي عروبة، أو ابن جريج[٢٨]. وجاء: أنَّ أوّل مَن صنَّف الرَّبيع بن صبيح البصريّ ثم ابن أبي عروبة[٢٩].

وعلى الرُّغم مِن ذلك الاختلاف فإنَّ الاتفاق يدور حول سعيد بن أبي عروبة شيخ البصرة وعالمها بأنَّه أوّل مَنْ دوَّن العلم في البصرة[٣٠]، فابن أبي عروبة أوّلُ محدِّثٍ بصريٍّ بوَّب الحديث وقسّم الأحاديث وفقاً لأبواب أُصول الفقه في الصّلاة والصّوم والحجّ والزّكاة، والطّهارة، وهي الأبواب التي ركَّزت عليها كتب الفقه والسُّنن وهو أوّلُ مَنْ صنَّف في الحديث وفق المنهج المتّبع[٣١]، وقيل إنّ مسدَّدَا[٣٢] في البصرة أوّل مَن أفرد الأحاديث المسندة دون الموقوفات والمقاطيع على رأس المائتين[٣٣].

(الهوامش)

١ -يُنظر: أبو هلال العسكري، الأوائل: ص١١٥، وابن الجوزي، التنظم:ج٦،ص٩٧.

٢-الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم ابو عبد الرحمن الفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر الأزديّ البصريّ، سيد الأدباء في علمه وزهده، كان شيخ أهل الرأي في عصره، توفّي سنة (١٦٠ هـ) وقيل (١٧٠ هـ)، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣.

٣- يُنظر: ابن النّديم، أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت ٣٨٥ هـ)، الفهرست، (تحقيق: رضا تجدّد، قم/ د.ت)، ص٣٨.

٤-أبو فيد مؤرِّج بن عمرو السّدوسيّ صاحب العربيّة، قدم مِن البادية إلى البصرة وتعلّم القياس في العربية في حلقة أبي زيد الأنصاريّ، قدم بغداد مع المأمون، يُنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص٢٥٧ – ٢٥٨.

٥-ابن النّديم ، الفهرست: ص٥٣ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ج١٣ ، ص٢٥٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ج٩ ، ص٣١٠ .

٦- ابن النديم ، الفهرست : ص ٣٧ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى : ج١ ، ص٤٧٨ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين : ص٦ (مقدمة المحقق) ، البسنويّ ، محاضرة الأوائل : ص١٠٠ .

٧-نافع بن الأزرق بن قيس الحنفيّ البكريّ الوائليّ الحروريّ أبو راشد ، رأس الخوارج الأزارقة وإليه نسبتهم من أهل البصرة قاتل مع ابن الزبير ثم اختلف معه فخرج من البصرة ، قاتله المهلب بن أبي صفرة وقُتِل في يوم دولاب على مقربة من الأحواز ، الزِّركلي ، الأعلام: ج٧ ، ص٣٥١ – ٣٥٢ .

٨- يُنظر: أبو هلال العسكري ، الأوائل : ص١١٩ ؛ البسنويّ ، محاضرة الأوائل : ص١٠٠ .

٩-أبو عبد الله هارون بن موسى الأعور العتكيّ البصريّ الأزديّ القارئ النحوي الثّقة ، ثقة مأمون ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٤ ، ص٦٠٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٧ ، ص١٢٣ .

١٠-السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) : بغية الدعاة (تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية لبنان – صيدا / د.ت) ، ج٢ ، ص٣٢١ ؛ البسنوي ، محاضرة الاوائل ، ص١٠٠ .

١١-يُنظر: ابن الجوزي ، المنتظم : ج٦ ، ص٢٢٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ج١ ، ص٢٠٢ .

١٢- يُنظر: ابن قتيبة الدِّينوريّ ، المعارف : ص٥٣٣ .

١٣- صالح المرِّي : أبو بشير، صالح بن بشير، القاص الزاهد الخاشع، واعظ أهل البصرة ، توفي سنة (١٧٢هـ) ويقال (١٧٦هـ) ، يُنظر: الذّهبي ، سير أعلام النبلاء : ج٨ ، ص٤٦ – ٤٧ ؛ تاريخ الإسلام : ج١١ ، ص١٨٤ – ١٨٦ .

١٤- يُنظر: الذّهبيّ ، سير أعلام النّبلاء : ج٨ ، ص٤٦ – ٤٧ ؛ تاريخ الاسلام : ج١١ ، ص١٨٤ – ١٨٦ .

١٥- مجاهد بن جبر ويُكنّى أبا الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي ، كان فقيهاً عالماً ثقة ، كثير الحديث ، توفي في مكّة سنة (١٠٣ أو ١٠٤ هـ) عن عمر ناهز (٨٣) سنة ، يُنظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ج٥ ، ص٤٦٧ .

١٦-يُنظر: ابن النديم ، الفهرست : ص٣٦ .

١٧ – اسماعيل بن اسحق بن اسماعيل بن حماد بن زيد تولى قضاء عسكر المهدي سنة (٢٤٦ هـ) ، وكان عفيفاً صليباً فهماً من أهل العلم والحديث والفقه ، وعزل عن القضاء سنة (٢٥٥ هـ) ثم ولي مرة اخرى سنة (٢٥٦ هـ) على الجانب الغربي لغاية (٢٨٢ هـ) ثم جمعت بغداد له حتى وفاته (٢٨٢ هـ) ينظر : وكيع، أخبار القضاة : ج٣ ، ص٢٨٠ – ٢٨١ .

١٨- ابن النديم ، الفهرست : ص٤٠ .

١٩- يُنظر: ابن النّديم ، المصدر نفسه ، ص٤٠ ؛ د. عبد الجبار ناجي ، من تاريخ الحركة الفكرية في البصرة : ص٦٤ .

٢٠- يُنظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ج١٢ ، ص٤٠٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء : ج٥ ، ص٥٠٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ج٢٣ ، ص٢٦٤ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) : المزهر في علم اللغة وأنواعها (تحقيق : فؤاد علي منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت / ١٩٩٨) : ج٢ ، ص٤٣٥ .

٢١- ابن جريج : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي مولى لعبيد بن خالد ، يكنى أبا الوليد وأبا خالد ، قدم بغداد على أبي جعفر المنصور ، صدوقاً مكياً ، توفي سنة (١٤٩ أو ١٥٠ هـ) ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ج١٠ ، ص٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٦ .

٢٢- ابن أبي عروبة : سعد بن أبي عروبة أبو النضر بن مهران العدوي مولاهم البصري الإمام الحافظ عالم أهل البصرة ، توفي سنة (١٥٦هـ) ، الذهبي ، تاريخ الاسلام : ج٩ ، ص ٤٠٤ – ٤٠٦ ؛ سير أعلام النبلاء: ج٦ ، ص٤١٣ ، ٤١٧ .

٢٣- عبد الله بن احمد بن حنبل ابو عبد الرحمن ، روى عن ابيه ولد سنة (٢١٣هـ) ، وتوفي سنة (٢٩٠ هـ) ، ينظر : ابو يعلي ، محمد بن ابي يعلي (ت ٥٢١هـ) :طبقات الحنابلة (دار المعرفة – بيروت / د.ت) : ج١ ، ص ٨٠ ، ٨٨ .

٢٤- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ج ١٠ ، ص٣٩٩ ، ٤٠٠ .

٢٥- يُنظر: الذهبي ، العبر : ج١ ، ص٢١٣ .

٢٦- يُنظر: السيوطي ، تاريخ : ص٢٦١ .

٢٧- الربيع بن صبيح البصري العابد الامام مولى بني سعد من اعيان مشايخ البصرة ، كان من عُباد أهل البصرة وزهادهم ، توفي بالسند سنة (١٦٠ هـ) ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ج٧ ، ص٢٨٧ – ٢٨٨ .

٢٨- يُنظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون : ج١ ، ص٣٤ .

٢٩ ( ) يُنظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ج٧ ، ص٢٨٧ – ٢٨٨ ؛ الصفدي ، الوافي : ج١٤ ، ص٥٦ .

٣٠- يُنظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ج٦ ، ص٤١٣ ؛ تاريخ الاسلام : ج٩ ، ص٤٠٥ ؛ العبر : ج١ ، ص٢٢٥ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان : ج١ ، ص٣٣٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب : ج١ ، ص٢٣٩ .

٣١- يُنظر: د. عبد الجبار ناجي ، من تاريخ الحركة الفكرية في البصرة : ص٧٣ .

٣٢- مسدد بن مسرهد بن مسريل بن شريك الاسدي ويكنى ابا الحسن ، توفي في البصرة سنة (٢٢٨ هـ) ، يُنظر: ابن سعد ، الطبقات : ج٧ ، ص٣٠٧ ؛ وقيل ان اسمه عبد الملك بن عبد العزيز ومسدد لقبه ، وهو أول من صنف المسند بالبصرة ، يُنظر: ابن حجر العسقلاني ، الاصابة : ج٢ ، ص١٧٥ .

٣٣- يُنظر: البسنويّ ، محاضرات الأوائل : ص١٠٢ .



الحَسَنُ بنُ شمُّون

الحسن بن شمُّون، روى رسالة الإمام الجواد(عليه السلام)، قال الشَّيخ: «محمّد ابن سنان؛ له رسالة أبي جعفر الجواد(عليه السلام) إلى أهل البصرة، أخبرنا بها ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصَّفّار، عن أحمد بن محمّد المدائنيّ، عن الحسن بن شمُّون، عن محمّد بن سنان، عن أبي جعفر الثاني(عليه السلام)»[1]، إلّا أنّ الرِّسالة المذكورة لا توجد فيما بين أيدينا من الأخبار أو الكُتب.

وروى النجاشيّ في ترجمة ابنه، بإسناده «عن محمّد بن الحسن بن شمُّون، قال: ورد داود الرقّيّ البصرة بعقب اجتياز أبي الحسن موسى(عليه السلام) بها في سنة تسع وسبعين ومائة، فصار بي أبي[2] إليه، وسأله عنهما، فقال: سمعتُ أبا عبد الله(عليه السلام)، يقول: سواءٌ على الناصب صلَّى أم زنى»[3]، وعلَّق عليه السيِّد الخوئيّ(رحمه الله) قائلاً: «الرِّواية تدلُّ على كون الرجل شيعيًّا، ومعروفاً عند داود الرقّيّ، فلذا تكلَّم معه بمثل هذا الكلام، ولكنَّ الرِّواية ضعيفة بمحمَّد بن الحسن بن شمُّون، فإنَّه واقفيٌّ، وضعيف، وفاسد المذهب، ذكره النجاشيّ في ترجمته[4]»[5].

رواياتُهُ:

فضلاً عمّا مرَّ، روى الشَّيخ في (الغيبة)، عن «جماعة، عن التلعكبريّ، عن أحمد بن عليّ الرازيّ، عن الحسين بن عليّ، عن أبي الحسن البلْخيّ، عن أحمد بن مابندار الإسكافيّ، عن العلاء النداريّ، عن الحسن بن شمُّون، قال: قرأت هذه الرِّسالة على عليّ بن مهزيار، عن أبي جعفر الثاني بخطِّه: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، يا عليُّ، أحسن الله جزاك، وأسكنك جنَّته، ومنعك مِن الخزي في الدُّنيا والآخرة، وحشرك الله معنا، يا عليُّ، قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة، والتوقير والقيام بما يجب عليك، فلَو قلتُ: إنِّي لَمْ أرَ مثلك لَرجوتُ أنْ أكونَ صادقاً، فجزاك الله جنَّات الفردوس نزلاً، فما خفيَ عليَّ مقامك، ولا خِدمتك في الحرِّ والبرد، في الليل والنهار، فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أنْ يحبوك برحمةٍ تُغتبط بها، إنَّه سميع الدُّعاء»[6].

(الهوامش)

١ - الفهرست للشّيخ: ٢٠٦/ ٥٩١.
٢ - أي: (الحسن بن شمُّون) المبحوث عنه.
٣ - رجال النجاشيّ: ٣٣٦.
٤ - قال النجاشيّ: «محمّد بن الحسن بن شمُّون، أبو جعفر، بغداديّ، واقف، ثمَّ غلا، وكان ضعيفا جدًّا، فاسد المذهب». ٣٣٥/ ٨٩٩.
٥ - معجم رجال الحديث: ٥/ ٣٤٩.
٦ - الغيبة: ٣٤٩/ ح٣٠٦.

النخلةُ :
شَجرة العراق المباركة

طه باقر

المقالة بعنوان: النخلة : شجرة العراق المباركة بقلم : طه باقر، نشرت في مجلة التراث الشعبي في العدد الأول لعام (١٩٧٠ م)، ومجلة التراث الشعبي هي مجلة شهرية، فلكلورية تصدرها، وزارة الإعلام العراقية رئيس تحريرها ابراهيم الداقوقي.

« تزود البابليين النخلة بجميع احتياجاتهم ما عدا الحبوب » .

هذا ما قاله الكاتب اليوناني الشهير «سترابو» أو «سترابون»[1] عن الفوائد العميقة والخيرات الكثيرة التي كان العراقيون القدماء يجنونها من النخلة، التي تعد بحق شجرة العراق الخالدة. ولعل العراقيَّ الحديث لا يجد في قول « سترابو » مبالغه لو أنه عدَّد وأحصى المنافع الكثيرة التي تجنيها من النخلة الآن، بل إنّه لا يستغرب إذا استمرَّ في قراءة رواية « سترابو »؛ إذ يضيف الى قوله الذي اقتبسناه أن قصيدة قديمة نظمت في العصر البابلي المتأخر أو العصر الفارسي الاخميني (ما بين القرنين السادس والخامس ق . م) في تمجيد النخلة وتعداد [٣٦٠] منفعة.

ولا تقتصر الاشادة بالنخل على ما جاءنا في آداب حضارة وادي الرافدين القديمة، بل طفقت بذكر فضائلها آدابُ الأمم السامية ومآثرها .

ومن الموضوعات الادبية الطريفة التي كان للنخلة فيها المكانة



مجلة التراث الشعبي في العدد الأول لعام (١٩٧٠ م)

المرموقة، نوع من الأساطير التي تتضمن حواراً أو مفاخرة أو مفاضلة بين شيئين مهمين ، كالمفاخرة بين شجرة الرمان وشجرة الصفصاف، وبين الحصان والثور، وبين فصل الصيف والشتاء، وبالنسبة إلى النخلة حوار المفاخرة بين النخلة وشجر الاثل ؛ إذ جاءتنا عن هذه الاسطورة الممتعة نسخٌ من الأدب السومريّ (أواخر الألف الثالث ق.م) ومن الادب البابلي (الألف الثالث ق. م)، وبلغت هذه الاسطورة شهرة واسعة بحيث اقتبستها آداب الأمم الأخرى ، حيث وردت في الأدب الفارسي البهلوي القديم ، كما اقتبست في الادب اليوناني القديم .

وفوق هذا، كانت شجرة النخلة من المواضيع الشائعة المحببة في الفنون القديمة ؛ باعتبارها الشجرة المقدمة المباركة، ورمز الخير والخصب ، كما نجد ذلك واضحا في فنون الشرق القديم ، ولاسيما فنون حضارة وادي الرافدين .

كما اتخذت أغصانها (سعفها) رمزَ القدسية أيضا، ترفع في مناسبات الترحيب والاستقبال والتهليل وفي أقواس النصر منذ العصور القديمة[٢] ، وتُذكر بهذه المناسبة الحادثةُ التاريخية الدينية؛ حيث استقبل السيد المسيح برفع سعف النخل، وهذا العيد الذي ما زال يحتفل به المسيحيون باسم (أحد السعف)، أو عيد الشعانين .

وكثر ورود النخلة في الاداب العربية في الجاهلية والاسلام، وتُذكر من ذلك على سبيل المثال ما ورد عنها من أحاديث نبوية مثل الحديث الشريف « نِعمتِ العَمةُ لكم النخلةُ، تغُرس في أرض خوارة وتشرب من عين خرارة »[٣] . ورأى بعض المفسرين لهذا الحديث أن النخلة خلقت من نفس الطين الذي خلق منه أبونا آدم، فهي بذلك أختُ آدمَ وعمتنا . وذكرت ايضا في القرآن الكريم، وأنّها هي المقصودة بالشجرة المباركة، وخُصت من دون الاشجار المثمرة بأمر الله لمريم بنت عمران بأن تهز بجذعها لتحصل على الرطب الجني .

ونرانا في غنى عن استعراض فوائد النخيل العميمة وأهميتها الاقتصادية قديماً وحديثاً؛ فالتمر يحتوي على معظم المواد الغذائية الأساسية كما أثبت ذلك التحليل الحديث . ولعلَّ التمر من بين المواد الغذائية القليلة التي تتميز بعظم طاقتها الغذائية؛ لاحتوائه على المواد الغذائية الرئيسية الضرورية لجسم الانسان، مثل: الشحوم والكاربوهيدرات والبروتين والاملاح، وقد أبان التحليل أن نحو نصف كيلو غرام من التمر يحتوى على أكثر من (١٢٧٥) سعرة، وهو مقدار يكفي لسد القسم الأعظم من السعرات الحرارية الضرورية للانسان للفرد الواحد في اليوم الواحد، هذا بالاضافة الى أن التمر فاكهة لذيذة وذا مناعة عجيبة إزاء أقوى الميكروبات الفتاكة . حيث جرت تجربة طريفة بزرع ميكروب الكوليرا في التمر فمات الميكروب فيه، ولا شك في أن القارى العراقيَّ ملمٌّ بكثرة المنتجات التي يحصل عليها من التمر بالدبس (وكلمة دبس العراقية مفاهية للكلمة البابلية د شبو) .

ومن المنتجات المهمة المستخرجة من التمور إمكان صنع النشاء والورق والشمع والاصباغ ، واستغلال عصارة التمر من النوى (في عملية استخراج الدبس) غذاء وعلفا للحيوانات ، كما يستخرج منها نوع من الزيت ، وبهذا الصدد ورد في الوثائق المسمارية استعمال هذا النوع من الدهن في صنع الصابون بغليه مع بعض المواد القلوية منذ أواخر الألف الثالث ق.م (وهذا يذكرنا بالصابون الحديث المسمى « بالموليف »، أي الصابون المصنوع من زيت النخل) .

وختاما لتعداد الفوائد والمنتجات، يعرف القاري العراقي الاستعمالات الكثيرة لشجرة النخلة وأجزائها المختلفة ، فالنخلة مأوى وملبس ووقود ومادة للبناء تصنع منها الأسرّة والكراسي والحصر، إلى غير ذلك مما هو مألوف لنا، ويؤيد ما ذكرناه من إطناب الكتاب والشعراء الأقدمين بفوائد النخلة وخيراتها العميمة.

والنخلة – على ما يرجح – أهم وأقدم شجرة في تاريخ العراق القديم . وإن أقدم أنواع البساتين التي غرسها العراقيون القدماء

كانت بساتين النخل . وقد ظهر فن البستنة (Horticulture) في العراق القديم في العصور التي أعقبت ما يعرف باسم العصر الحديث (في حدود الألف الثامن ق . م)، ذلك العصر الذي تبدلت فيه حياة الانسان تبدلا جذريا بانتقاله من طور الهمجية في العصور الحجرية القديمة، حيث كان جامعا للقوت ، إلى طور انتاج القوت بالزراعة وتدجين الحيوانات ، الذي يعد بحق رأس التبدلات الاقتصادية التي ظهرت في ربوع الشرق الأدنى ، ولاسيما في الأقسام الشمالية من العراق . ومن بعد هذا العصر ، أي العصر الحجري الحديث ، ظهر فنُّ البستنة، الذي هو الآخر انقلابٌ اقتصاديٌّ مهم أثرّ في سير الحضارة وتطور الانسان في أمور كثيرة لا يسعنا إسهاب القول فيها، فنكتفي بالتنويه بأن ظهور البساتين في الأقسام الوسطى والجنوبية من العراق منذ بداية استيطان الانسان فيها في الألف الخامس ق م قد زاد في ثروة الحياة الاقتصادية، وزاد في استقرارالناس في مستوطنات ثابتة سرعان ما اتسعت الى مدن ومراكز للعمران ؛ لأن طبيعة البستان وطول العناية بها تستلزم ملازمة الانسان للبقعة التي يحل فيها بخلاف الحقل الزراعي المقتصر على زراعة الحبوب .

ومن الأدلة الطريفة على قدم ظهور فن البستنة بوجه عام وبساتين النخل بوجه خاص في العراق الوسطي والجنوبي، ما وجد في بعض مراكز الاستيطان القديمة من نوى التمر من العهد المسمى في تاريخ العراق القديم بطور العبيد (في حدود ٤٠٠٠ ق . م)، الذي ظهرت فيه المعالم الأولى للحضارة وانتشار المستوطنات الأولى في هذا القسم من العراق، ويؤيد هذه الدلالة ويقويها أنّ العلامتين المسماريتين اللتين تكتب بهما كلمة بستان[٤] وكلمة نخلة، قد ظهرتا في أقدم طور ظهرت فيه الكتابة المسمارية، وكانت لا تزال على هيئة صور، أي من نوع الكتابة الصورية(Pictographic)، ويستطيع الرائي لهاتين العلامتين أن يميّز فيهما صورة شجرة النخلة ، وبالنسبة إلى العلامة التي تكتب بها كلمة بستان تتألف من خطين متموجين أحدهما فوق الآخر رمز الماء، وفوقهما صورة أشجار مبسطة ، حيث ظهرت الكتابة لأول مرة في تاريخ الحضارات البشرية في النصف الثاني من الطور المسمى عصر الوركاء (في حدود ٣٥٠٠ ق.م).

هذا، ولا يعلم بوجه التأكيد موطن النخيل الاصلي[٥] . ومن الاحتمالات التي وضعها علماء النبات أن يكون ذلك الموطن في الاجزاء الجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية أو من أفريقية أو الهند . على ان احتمال أصلها العراقي ينبغي أن يدخل ضمن تلك الاحتمالات ، وأنّ أشجار النخيل كانت تنمو على هيئة طبيعية أي برية في أطراف الاجزاء الجنوبية الغربية من العراق ،أي الأجزاء المتاخمة للجزيرة العربية ومياه الخليج ومياه النهرين في عصور موغلة في القدم .

ويجدر أن ننوه بصدد احتمال وجود النخيل في العراق حتى في أقصى الاجزاء الشمالية منه في العصر الحجري القديم . بدلالة ما وجد من بقايا متحجرة من غبار الطلع الخاص بالعائلة النخلية في الكهف المسمى (شاينذر)[٦]، الواقع في أعالي الزاب الأعلى ، ويرجع عهدها إلى أواسط الدهر الجيولوجي المعروف باسم (بلايستوسين). (Pleistocene) من إحدى الفترات الجليدية الأخيرة قبل نحو ٧٠٠٠٠ عام، يوم كان المناخ تسوده الحرارةُ والرطوبةُ.

وأينما كان موطن النخيل الأصلي، لعلنا لا نبالغ في القول إذا أكدنا أنّ زراعة النخيل واستغلالها استغلالا واسعا في الحياة الاقتصادية إنما اختصّ بها العراق منذ فجر التاريخ، ولا يزال هذا البلد أوسع منطقة في غرس النخيل ، ولاسيما المنطقة الجنوبية، التي تعدّ اكثف بقعة في بساتين النخيل، حيث توجد في منطقة البصرة وحدها نحو ٤٥ الى ٥٠ بالمائة من نخيل العراق، التي لا يعلم عددها بوجه التأكيد، وخُمّنت بتقديرات مختلفة منها ٣٢ الى ٣٣ مليون .

والمعروف بالنسبة إلى المناطق الصالحة لغرس النخيل في العراق أنّ هذه المناطق لا تمتد أبعد من تكريت على دجلة وعانة على

الفرات، والمرجح كثيرا أن هذا هو الحال في الأزمان القديمة ، مع احتمال امتداد المنطقة الى أبعد من تلك النقطتين الى الشمال بقليل؛ فقد جاء في الأخبار أن بعض الملوك الآشوريين حاولوا غرس النخيل في منطقة الموصل، كما فعل مثل ذلك بعض الملوك الذين حكموا في جهات الفرات العليا قرب الحدود السورية . ولكننا لا نعرف مدى نجاح تلك المحاولة، وبامكان المهتم بشؤون النخيل وتاريخها أن يجد مادة غنية في المصادر المسمارية كالانيات التي ألفوها في أنواع الاشجار والنباتات، والتي تعدُّ أولى المحاولات في تصنيف النباتات ، هذا بالاضافة الى الوثائق التجارية والقانونية الخاصة بمعاملات البيع والشراء وإجازة الحقول والعمل في البساتين . وورد في تلك الاثبات النباتية أنواعٌ كثيرة للتمور، مما يذكّرنا بما نعرفه الآن عن كثرة أنواع التمور في نخيل العراق .

ومن الوثائق التاريخية الجديرة بالذكر في هذا الصدد شريعة حمورابي الشهيرة (في حدود ١٧٥٠ ق.م)، ومنها يستطيع الباحث أن يستنتج أهمية النخيل في حياة القوم من المواد القانونية التي خصصتها تلك الشريعة للمعاملات المتعلقة بالنخيل، كالمغارسة، والاجارة، والعقوبات الخاصة بالاعتداء على الاشجار، ومن ذلك المادة (٥٩) التي وضعت غرامة مقدارها نحو ربع كيلو غرام من الفضة على من يقص شجرة من بستان غيره . وهذه غرامة باهضة جدا بالنسبة إلى أسعار ذلك الزمان . وحسب معدل سعر شجرة النخلة الواحدة في أوائل الألف الثاني ق.م بنحو ٥٤ شيقلات من الفضة (أي نحو ٨ غرامات من الفضة) .

ومما يشير إلى أهمية النخيل في معيشة الأقوام ما تقروءه في أخبار الملوك الآشوريين ، وكيف أنّ غير واحد منهم كان يتبع أسلوبا قاسيا في اخضاع الشعوب في قطع أشجار النخيل لحرمان الاقوام التي كانت تقاوم تسلطهم من قوتهم الاساسي .

ومما يثير العجب عند الدارس لتلك الوثائق القديمة المتعلقة بالنخيل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أنّه يستنتج منها الأساليب الصحيحة التي اتبّعها فلاحو العراق القديم في طريقة تكثير النخيل وأسلوب غرسها والعناية بها وتنظيم البساتين الواسعة والفراغات أو المسافات الصحيحة التي ينبغى تركها بين نخلة وأخرى، حيث يبلغ معدل المسافة من ٢٥ إلى ٣٠ قدما ، وكانوا يغرسون في الايكر الواحد نحو ٥٠ نخلة . كما نستطيع أن نقف على مدى العناية بأشجار النخيل، من حفر التربة وتقليبها بين حين وآخر، وكانوا لا يدعون التال (الفسيل) ينمو بكثافة حول الشجرة الأم .

و ننّوه – بمناسبة ذكرنا للنصوص والوثائق المتعلقة بالنخيل والبساتين – بأنّنا نجد الكثيرَ من المصطلحات والأدوات الفلاحية المستعملة في البستنة في العراق القديم، وهي تضاهي في ألفاظها ومعانيها ما هو مستعمل بين فلاحي العراق الآن، نذكر منها –على سبيل المثال– كلمة التال ، أي الفسيل (من الكلمة البابلية تالو) وكلمة ال (تبلية) : (البابلية تبالو)، وهي عبارة عن حزام عريض في الوسط يشد على الظهر ويربط بجذع النخلة ويرقي به إلى رأس النخلة (وتسمى في منطقة البصرة فروند) ، والمسحاة والمر والراكوب والجمار، إلى غير ذلك من المفردات التي لا توجد إلا بين فلاّحي العراق الآن، وهي لا شك تراث من فلاحي العراق القديم.

و نستشهد مرة أخرى بإحدى مواد شريعة حمورابي للاستدلال منها على الطريقة التي كانوا يتبعونها في تكثير النخيل . فتنص المادة الستون من تلك الشريعة على أنه اذا أعطى رجل إلى فلاح بستاني لغرسها بأشجار (النخيل)، فعلى البستاني أن يغرس الحقل ويعنى به ، ويتقاسم مالك الارض والبستاني ثمرة البستان مناصفة ابتداء من السنة الخامسة . فهذه المادة الخاصة بما يسمى المغارسة الان تدل دلالة صريحة وتؤيدها الوثائق الأخرى على أن طريقة تكثير النخيل كانت تتم بغرس التال (الفسيل) . فقد حددت المادة المدة التي يمكن للتال المغروس أن يتمر فيها بخمس سنوات . أما طريقة التكثير بغرس النوى، فهي – بالاضافة الى انها غير متبعة– تحتاج الى زمن أطول لا يقل عن ٨ – ١٥ سنة ، ناهيك عن أن

الاشجار النامية منها إن أثمرت فيكون ثمرها من النوع الرديء، المعروف في العراق الآن باسم الدقل، وغالبا ما تكون الاشجار من نوع الفحال (الفحول) .

ومن الأمور المعروفة لدينا عن النخيل ضرورة تلقيحها تلقيحا اصطناعيا، فمن البديهيات التي نعرفها الآن وأدركها سكان العراق القدماء منذ أبعد عصور التاريخ أن أشجار النخيل- بخلاف معظم الاشجار الأخرى - تتكون من جنسين منفصلين، أى الشجرة الذكر والشجرة الانثى، والنخلة الأنثى التي لا تلقح بطلع الذكر فإنّها إن اثمرت فيكون ثمرها عادة خاليا من النوى، ولا ينضج ويعرف في العراق باسم الشيص (وهذه أيضا من الكلمات التي جاءتنا من فلاحي العراق القديم) .

وذكر المؤرخ الشهير هيرودوتس (الذى عاش في مطلع القرن الخامس ق. م) في معرض كلامه عن بلاد بابل طريقة التلقيح الاصطناعي التي مارسها فلاحو العراق القديم[٧] ، وخصصت شريعة حمورابي مادة خاصة لعملية التلقيح، وعينت للملقح (الأشجار) أجرا أو حصة من حاصل التمر لا يستهان بها ، بالنظر إلى الأتعاب التي يعانيها الملقح ؛ إذ المعروف لدينا أنّ طلع النخيل لا يظهر كله في وقت واحد ولا يكون مستعدا للتلقيح في آن واحد ، بل تقتضي العملية المراقبة والسهر أياما متواصلة .

نكتفى بهذه الملاحظات الموجزة عن أهمية النخيل في حياة العراق الاقتصادية منذ فجر التاريخ الى يومنا هذا ، ولعلنا حاولنا متابعة مثل هذه اللمح والملاحظات عن تاريخ الاشجار الأخرى المهمة التي اشتهر بها هذا البلد في تاريخه المتطاول في القدم .

بعض المراجع الاساسية لمن أراد تتبع الموضوع والاستزادة منه .

- B. Landsberger, Die Fauna des alten Mesopotamien (Leipzig, 1934)
- C. Thompson, Dictionary of Assyrian Botany, (1946)
- V. H. W. Dowson, Dates and Date Cultivation of Iraq.
- A. H. Pruessner. «Date Culture in Babylonia», in American Journal of Semitic Languages and Literature, XXXVI, 213 ff .
- H. Danthine, Le palmier Dattier et les Arberes Saerés1937.

(الهوامش)

١ - (١) سترابو ، مؤرخ وجغرافي يوناني شهير (٦٤ ق.م - ١٩ ب.م)، اشتهر مؤلفه الجغرافي الموسوم - الجغرافيا . Geographica)، وصف فيه أقاليم الأرض المشهورة والعالم الروماني . والقول الذي اقتبسناه مذكور في هذا المؤلف . وألف سترابو في التاريخ أيضا كتابا بعنوان (دراسات تاريخية) ، جاء متمّما التاريخ المؤرخ اليوناني الشهير « بوليبوس » (٢٠٢ - ١٢٠ ق.م) .

٢ - ولا تزال تستعمل كلمة النخلة في اللغات الأوربية ولا سيما الانجليزية Palm. التي تعني- بالإضافة إلى النخلة- النصر وشارة المنتصر .

٣ - الحديث بصيغة (نعمت العمة لكم النخلة) ورد في المجازات النبوية ، الشريف الرضي : ٢٧٠.

٤ - حول تاريخ فن البستنة والاشجار في العراق القديم، راجع الابحاث التي نشرها كاتب المقال في مجلة الزراعة العراقية (عدد ايار - حزيران ١٩٥٣) ، وكذلك الابحاث المنشورة في مجلة (سومر) المجلدان ١٩٥٢ و ١٩٥٣، وفيها تجد المصادر الأساسية عن الموضوع، وراجع ايضا مجلة(١٩٥٣) (Die Welt des Orient

٥ - عائلة النخيل (Palmaceae) من أوسع العوائل النباتية، تشتمل على عدة أصناف وأنواع، ومنها الفصيلة التي ينتمي اليها نخيل العراق.

٦- أسفرت التحريات الأثرية المهمة التي تمت في هذا الكهف (من ١٩٥١ الى عام ١٩٦٠)، عن نتائج عظيمة الأهمية بالنسبة إلى عصور ما قبل التاريخ في العراق ولاسيما العصور الحجرية، حيث عثر على أدوات حجرية وهياكل عظمية الانسان النياندرتال من الطور الحجري المسمى بالطور المستيري (٥٠٠٠٠ - ٧٠٠٠٠ ق.م) ، وأظهرت أيضا أدوات حجرية مما يعرف العصر الحجري القديم الأعلى، في النصف الثاني من العصر الحجري القديم في حدود (٢٥٠٠٠-٣٠٠٠٠ق.م) .

٧ - تاريخ هيردوس، الكتاب الأول ، الفقرة ١٩٣.



. إذا زرگ السهيل، إحوُو الرطب بالليل •

زرگ : زرق ، أي لاح وظهر .

السهيل : نجمٌ بهيٌّ يطلع على بلاد العرب في أوائل شهر أيلول بحيث تنضج الفواكه .

إحوو : فعل أمر من حَوى حَواية ، وحيا الشيء: جمعه واحترزه وملكه.

المعنى : اذا طلع سهيل، وظهر في السماء ، فإذ ذاك يكثرُ الرطب في البصرة بحيث تستطيع أن تتسلَّق النخلةَ وتجنيه ليلا؛ لكثرته في العذوق ، وحيث تستطيع تلمسه باليد تلمسا. وهو من أمثالهم في المواسم والفصول.

ويضرب : لموسم ايجاد الرطب في البصرة .

. إذا زرگ العكرب، تحت النجم لا تكرب •

العكرب : أي: العقرب ، وهو برجٌ في السماء يظهر منه نجمٌ يسمّى العقرب باسمه ، وذلك في شهر تشرين الأول .

لا تكرب : لا تقرَب .

المعنى : إذا ظهر نجمُ العقرب : فلا تنم تحت النجوم ، حيث يبرد آخر الليل، وقد يؤدّي ذلك إلى تعرضك لبعض الأمراض .

وهو من أمثلتهم في المواسم والتجارب والنصائح .

ويضرب لتجنّب النوم تحت السماء في شهر تشرين الأول .

.إذا سلم العود اللحم مَرْدُوْد •

العود : الهيكل الجسماني .

المعنى : اذا سلم الجسم والقوام من الخلل والانتقاص ، فمهما أصيب المرء بهزال أو نحافة من جراء مرض أو نحوه ، فإن ذلك لا يضرّ؛ لأن العافية لابد أن تعود بعد الشفاء .

ويضرب لمن يبدو نحيفا هزيلا بعد شفائه من مرض عضال . كما يضرب مجازا لمن يخسر في تجارته ، أو يفقد ثروته ، أو ما أشبه ذلك .

حواراتٌ أدبية

السيد عبّاس شبّر (١٩٠٣ - ١٩٧١ م) في سطور

الأستاذ المرحوم محمد صالح عبد الرضا



كنّا في مطلع ستينيّات القرن الماضي في مطلع شبابنا، وكنّا نتطلّع إلى الأدب وفنونه، وكان على مقربةٍ من منزلنا منزل العلّامة السَّيّد (عبّاس شبر رحمه الله)، وكان مجلسُه في جامع الأسرة الشبّريّة القريب من منزله مجلسَ علمٍ وأدبٍ لا تخلو بعض أيّامه منّا، حيث أحاديثُه دروسٌ في الأخلاق والشّريعة الإسلاميّة، ولعلّ أصدق قولٍ ينطبق على سعة اطّلاعه وثقافته ما قاله صديق الشّاعر الأصيل (محمود الحبّوبي) ما قرأتُ شيئاً من التاريخ الإسلاميّ إلّا وكان السّيّد عبّاس شبّر سيُطْهِر ذلك ويُضيف وينقل لك أصله وبنصوصه الكاملة».

- **قلتُ لصاحبي: هل تتذكّر طرفاً من سيرة هذا الرَّجل؟**

فقال لي: في سنة (١٩٠٣م) ولد في البصرة، وتعلّم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم، ثمّ درس علوم اللّغة العربيّة والشّريعة الإسلاميّة والمنطق وعلم الكلام في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، ثمّ غادرها إلى البصرة لبثِّ الأحكام الشرعيّة، وعُيِّن قاضياً فيها عام (١٩٤٣ م).

- **فقلتُ لصاحبي: وهل تعرفُ شيئاً عن نسبه وأُسرته؟**

فقال: نعم، إنّ الأسرة التي ينتمي إليها العلّامة السّيّد (عبّاس شبر رحمه الله) تنتظم في سلكٍ ذهبيٍّ وهّاج، فوالده العلّامة الكبير السّيّد محمّد شبّر، وانتدب في بدايات القرن الماضي لمدينة البصرة، ابن العلّامة الكبير (جعفر شبّر) صاحب كتاب (شرح شرائع الإسلام)، ابن العلّامة الكبير السّيّد (عبدالله شبّر) صاحب المؤلّفات القيِّمة، ابن حجّة الإسلام السّيّد (محمّد رضا شبّر)، ابن العلّامة الجليل السّيّد (محمّد شبّر)، ويتّصل نسب هذه الأسرة الكريمة بالإمام عليٍّ عليه السلام.

- **وقلتُ لصاحبي: وهل تخبرنا عن آثاره الشِّعريّة؟**

قال: من آثاره المطبوعة ديوان شعر عنوانه: (جواهر وصور)، صدر في أوائل السِّتينيّات عن دار الكتاب اللّبنانيّ بيروت في (٢٦٣) صفحة، وأشار النّاشر الذي تصدَّرت كلمته الدِّيوان إلى أنّ الدِّيوان ضمَّ باقة من الرّباعيّات، وقدَّم له القاصّ الرّائد (جعفر الخليليّ)، فتحدَّث عن سيرته ولغته وشاعريَّته،

ثمّ قدَّم الشّاعر لديوانه، مشيراً إلى أنّ انتظام تلك الرّباعيّات في موضوعتها لا تكاد تتعدَّى الحكمة ومراثي (الشِّعر الحزين).

أمّا ديوانه الثاني، فهو (الموشور)، صدر عام (١٩٧٨م) عن مؤسّسة الأعظميّ، وضمَّ (٢٥٣) صفحة، وقدَّم له -أيضاً- الأُستاذ (جعفر الخليليّ)، وكتب الشّاعر مقدّمة لديوانه الذي احتوى (٥٧) قصيدة ومقطوعة ورباعيّة.

- ثمّ سألتُ صاحبي: وهل لديه دواوين مخطوطة؟

قال لي: أعرفُ أنّ له ديوانين مخطوطين، هما: (خوالج النفس)، و(الأنفاس المحترقة).

- بعدها قلتُ لصاحبي: هل اطّلعتَ على آراء في شعره؟

فأجابني: يصفُ الأُستاذ (غازي الكنين) في الجزء الثاني من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) شاعريَّته الأصيلة فيقول: وشاعريّته محبوكة جذّابة مشوبة بالفلسفة التي درسها. ويقول عنه الأديب الرّاحل السّيّد جواد شبّر في مقدّمة ديوانه (الموشور): إنّه حُزمة من عواطف ثائرة، وتجارب متيّمة، تكشف عن روح حسّاسة، وعقليّة خبرتْ معالم الحياة وأشبعتها درساً ومعرفة.

أمّا الأديبُ الكبيرُ الأُستاذ (جعفر الخليليّ)، فيقول -أيضاً- في مقدّمة ديوانه (الموشور): تغلبُ الفلسفةُ على كثيرٍ من شعره، وله الكثيرُ ممّا يصلح أنْ يُضرب به المثل كقاعدة من قواعد الحكمة[1]

(١) - الاعتمادات: - معجم الشّعراء العراقيّين، جعفر التميميّ، شركة المعرفة للنشر، بغداد، ١٩٩١م.

- شعراء العراق المعاصرون، غازي الكنين، مطبعة الشباب، بغداد، ١٩٥٧م.



البَصْرَةُ فِيْ رِحْلَةِ الفَرَنْسِيّ كَارَيْه

الأستاذ الدكتور حسين علي المصطفى

الحلقة الأولى

تُعدُّ رحلات الأجانب إلى المناطق التي زاروها ـ ومنها البصرة ـ ذات أهمِّية في المعلومات عن الأوضاع المختلفة في الولاية، وأحياناً تكون غير موجودة في المصادر المحلِّيَّة، كما هو الحال في رحلة كارية الى البصرة لمرَّتين.

كاريه دو شامبيون من مدينة (بلوا) الفرنسيّة، ينتسب إلى عائلة فرنسيّة نبيلة، خدمت في بلاط الملك الفرنسيّ لويس الثالث عشر (١٦٠١ـ١٦٤٣م) وولده لويس الرابع عشر (١٦٣٨ـ١٧١٥م).

وكان مبشِّراً يسوعيّاً فرنسيّاً، إلا أنّ جميع المصادر تذكر اسمه، وتصفه بالرحَّالة الفرنسيّ، ولا تشير إلى لقب (الأب). زار الهند مرَّتين، ومرَّ بالشرق العربيّ في أثناء رحلاته.

نُشرت رحلات كاريه في كتابين، قدَّم فيهما معلومات وتفاصيل مهمَّة عن الأماكن والحوادث التي شاهدها ما بين سنة (١٦٦٨-١٦٧٤م) من فرنسا إلى الهند وبالعكس، ولم يُعرف عن سيرته إلا القليل، وبعض الإشارات بالفرنسيَّة في القرن السابع عشر.

كان لجهود الوزير الفرنسيّ (كولبير) (١٦١٩-١٦٨٣م) دورٌ كبيرٌ في تأسيس شركة الهند الشرقيَّة الفرنسيَّة في سنة (١٦٦٤)؛ إذ كتب تفاصيل مهمَّة عن حصار القرنة في عهد والي البصرة (يحيى باشا)، الذي كان موجوداً فيها، وقدَّم لنا تفاصيل مهمّة عن واردات البصرة.

تميَّزت كتابات (كاريه) بأُسلوب مثير للاهتمام جداً، فهو لا يضبط تواريخ الأحداث دائماً، ويسرد أحداثًا غير مهمة ربما استقاها من عامّة الناس، ومع ذلك، فإنَّ رحلته مفيدة لمعرفة أحداث البصرة في نهاية عهد الأُسرة الأفراسيابية (١٥٩٦-١٦٦٨م) ربما لم تذكرها المصادر المحلِّيَّة في البصرة آنذاك.

وبعض ما جاء في رحلة (الأب كاريه) يكاد يكون جديداً لم تتطرَّق إليه المصادر المحلِّيّة والعربيّة عن البصرة، ويبدو أن تلك المعلومات استقاها من آباء الكنيسة الكرمليّة في ولاية البصرة.

والجدير بالذكر أنَّ الذي كتبه كاريه عن البصرة كان أكثر ممّا كتبه الرَّحَّالة الآخرون عنها في القرن السابع عشر.

استعمل (كاريه) أسماء للأماكن لم يستعملها العثمانيُّون في كتاباتهم، منها القسطنطينيَّة التي تغيَّر اسمها الى استنبول عندما فتحها السّلطان محمّد الفاتح عام (١٤٥٣)، وتغيّر اسمها إلى استانبول بعد الحرب العالمية الأُولى، وفي سنة (١٩٣٠م) تغيَّر اسمها إلى إسطنبول، وتغيَّر اسم العثمانيّين إلى الأتراك، وسمّى (شطّ العرب) باسم (الشطّ)، وسمّى (نهر العشَّار) باسم (النَّهر الصَّغير)؛ لذا استعمل الباحث أسماء الأماكن المعروفة عند البصريّين.

قام (كاريه) برحلتين، الأُولى في سنة (١٦٦٩م)، وهي الرحلة المهمَّة؛ لما أورده فيها من معلومات مهمّة عن البصرة، واستمرّت رحلته هذه ثمانية أشهر، وكانت رحلته الثانية قصيرة، وقُسِّمَت إلى مرحلتين: السفرة الأُولى في (٦ تموز سنة ١٦٧٢م)، واستمرَّت ثلاثة عشر يوماً، وكانت السفرة الثانية من (١٦ نيسان ١٦٧٤ الى ٣ أيَّار)، واستمرّت سبعة عشر يوماً.

اعتمدنا على كتاب معنون بـ «رحلات الأب بارثيلمي كاريه في العراق والخليج العربيّ وبادية الشام (١٦٦٩-١٦٧٤م)» ترجمة وتحقيق: د. أنيس عبد الخالق محمود، د. خالد عبد اللَّطيف حسين. نشرته المؤسِّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت (٢٠١٤م).

تناول المبحث السياسي الأمني للكتاب جهود العثمانيّين لإنهاء حكم الإمارة الأفراسيابيّة، وخروج آخر والٍ (الأمير حسين باشا) مهزوماً، ودخول الجيش العثمانيّ إلى البصرة، وما حلَّ فيها من دمار وخوف وفزع من العمليّات العسكريّة العثمانيّة التي جعلت الناس يهاجرون منها في ظروف مأساويّة، على الرغم من إعلان العثمانيين العفو العامّ في عهد الوالي (يحيى باشا)، الذي أعقب الأمير (حسين باشا)، الذي استمرَّ في مقاومة العثمانيّين بدون جدوى. واستمرَّ الوضع المأساويّ في المدينة حتّى قيام العثمانيّين بتهدئة الأوضاع، وتشجيع الناس على العودة الى مساكنهم.

استعدَّت السفينة - التي ستقلُّ الرحَّالة (كاريه) وأتباعه، ووكيل الشركة الفرنسيّة السيّد (فروت) - للإبحار بهم من ميناء بندر عبّاس (١) لتوصلهم الى البصرة، في يوم الجمعة (٣٠ آب ١٦٦٩)، فغادرت الميناء باتِّجاه مصبّ شطّ العرب(٢).

وفي أثناء الإبحار في مياه الخليج العربيّ، كان معهم السيِّد (لابيل) وكيل آخر للشركة، سبق له أنْ غادر ميناء بندر عبّاس متوجِّهاً إلى ميناء كنج(٣) عبر البّر؛ لإرشاد سفينة الشركة الموجودة هناك، وكانت لديه خبرة لا بأس بها في التفاوض مع بلدان الشرق بمهارة عالية(٤).

وصف الرحالة (كاريه) الإبحار من بندر عبّاس إلى شطّ العرب بالمريح جدّاً، وقد وصلوا بمساعدة تيّار المدّ خلال يومين [ذكر أنّه وصل إلى البصرة في (٣١ آب)، أي بعد يوم واحد، وليس بعد يومين] مقابل مدينة البصرة، التي تبعد عنه نحو ستِّين فرسخاً، والأرض هنا مستوية ومنبسطة، وأنَّها أجمل بقاع الشرق وأكثرها سحراً، ويمكن لهذا النهر الجميل العريض العميق [شطّ العرب] أن يحمل أكبر السفن الشرقيّة المحمَّلة بالتوابل والبضائع الباهظة الثمن إلى هذه المدينة المشهورة، البصرة(٥).

أعطانا الرحّالة (كاريه) نبذة مختصرة جدّاً عن تاريخ البصرة الحديث في عهد الوالي حسين باشا، فذكر لنا أنَّها ظلَّت خاضعةً للعرب منذ تأسيسها [في العهد الإسلاميّ سنة ١٤هـ]، لكنَّ الملك الفارسي [الشاه]، والسُّلطان العثمانيّ كانا يخطِّطان للاستيلاء عليها بالحيلة أو بالقوَّة، وقد اتَّخذا كلَّ ما يلزم من أجل ذلك(٦).

حدَّد (كاريه) موقع البصرة على شطّ العرب، وبيَّن أنها مدينة مهمَّة للتجارة الشرقيّة، وقد حقّق منها الحاكمان (حسين باشا أفراسياب، ويحيى باشا) مكاسب كبيرة، ومع أنّ الولاية التي تحمل الاسم نفسه واسعة، إلا أنَّ الذكاءَ الشَّديدَ لأهلها وحده هو الذي جعلها من أكبر ولايات الشرق.

ذكر (كاريه) تولِّي حسين باشا حكم البصرة بشكل مستقلّ [ولم يذكر بداية حكم الإمارة الافراسيابيّة، وأنَّه تولَّى الحكم بعد حكم أبيه عليّ باشا أفراسياب]، وأنَّ أُسرةَ حسين باشا أفراسياب حكمت البصرة حكماً ذاتيًّا،(٧) وأنَّ حسين باشا لم يتَّبع أيَّ سلطة [أي إنَّه مستقلّ ذاتيًّا]، وحافظ عليها من المؤامرات، وتدخل الجيوش العثمانيّة والفارسيّة مدّة طويلة [من سنة (١٦٥٤-١٦٦٨)]، وتمتَّع هذا الرجل بمؤهِّلات فذَّة، فقد وُلد للحكم، وكان شجاعاً، لكنَّ شجاعته أقلّ من قسوته، وقراراته متشدِّدة، ولكنَّه في النهاية خضع للعثمانيّين الذين استغلُّوا ضعف الفرس، واستولوا على المدينة؛ لأنَّ «سليمان الثالث»(٨) لم يكن في سنٍّ تؤهِّله لحكم الآخرين قبل أنْ يعتلي عرش بلاد فارس، وكانت به حاجة إلى الإرشاد والتوجيه كغيره من الملوك الفرس(٩).

انتهز العثمانيّون الحريصون على تثبيت حكمهم دوماً هذه الفرصة للهجوم على البصرة، وسرَّهم ألّا ينافسهم الفرس عليها؛ ولأنَّهم يلجؤون الى القوة دائماً، فقد أرسلوا المبعوثين إلى جميع ولاة سوريا [يعني بها: بلاد الشام]، والولايات المجاورة [يقصد بها الولايات العراقيّة، ولاسيّما بغداد] بأخذ خيرة قوّاتهم للتوجّه إلى البصرة بتاريخ محدّد، وأُوكلتْ قيادة الجيوش إلى والي بغداد (الوزير مصطفى باشا)، وهو المعروف بالشَّجاعة والشَّهامة والكفاءة العالية، وإنْ كان بخيلاً(١٠).

جاءَتْ هذه القوَّة الهائلة عَبر نهري دجلة والفرات، اللَّذين غطَّتهما السفن والقوارب وهي تحمل إنـذاراً إلى كلِّ أهالي البصرة والأقضية التابعة لها، وحينما وجد أهالي البصرة أنَّ العثمانيّين يُحاصرونهم من كلِّ جهة، شعروا بالخوف والفزع؛ لأنَّهم عرفوا قسوتهم، ولم يكن في مقرّ (حسين باشا) سوى عدد قليل من الجنود(١١)، أمّا عامّة الناس، فقد رفضوا الالتحاق بالجيش لانشغالهم بأعمالهم، ولم يعيروه أيَّ اهتمام، وكانوا يريدون الاستسلام قبل أنْ يحاصرهم العثمانيُّون، وقد علم حسين باشا بوجود مَن يفكِّر بخيانته، ويريد تسليم المدينة إلى الأعداء، وكان عليه أنْ يختار بين أمرين: إمّا أنْ يواجه الجيش

العثمانيّ، أو أن يستسلم له، ففضَّل مصلحته، وقام بمناورة سياسيّة، فَقَدَّمَ هدايا جزيلةً ليقنع الوالي العثمانيّ بالوقوف إلى جانبه، فتمَّ الاتفاق على سحب القوّات العثمانيّة، وأنْ تظلَّ البصرة تحت حكمه، على أنْ يدفع جزية قدرها (٤٠٠) ألف أيكو(١٢) سنويّاً للسلطان الأعظم.

وبعد أنْ وقَّعا المعاهدة، أرسلها حسين باشا إلى الباب العالي لإقرارها، واختار للتفاوض بشأنها (يحيى باشا)، وهو رجل ثري ماكر، تزوَّج ابنة الأمير حسين باشا قبل مدَّة قصيرة، وهي أميرة قويَّة الشخصيَّة تضحِّي بكلِّ شيء من أجل كبريائها، وطول حياتها كانت تتمنَّى الزواج من ملك، وكانت تصرِّح دائمًا أنّها ستتزوَّج من ملك، أو ستُنجِب ملكاً(١٣).

عندما وصل يحيى باشا إلى إسطنبول، لم يجد لدى الوزراء ما كان يبحث عنه، وهو أنْ يصبح ملكًا [يعني: واليًا على حساب حميِّه] لاسيَّما أنّ معاهدة البصرة أُبرمت ضدّ إرادته، وأنَّه يريد إخضاع البصرة للسلطان العثمانيّ (محمّد الرابع ١٦٤٨-١٦٨٧)، وليس إلى والي بغداد. وقد حان الوقت لتصحيح هذا الخطأ حتى تعود البصرة إلى سيطرة السّلطان، وليس إلى سيطرة والي بغداد(١٤).

(الهوامش)

١ - بندر عبَّاس: قرية صغيرة كانت تُدعى (كمبرون) سابقاً، اختارها شاه عبّاس (١٥٨٧-١٦٢٩) لتكون ميناءً بحريًّا جديداً. وقد تحوَّلت تجارة هرمز إليها، وكانت لمائة وخمسين عاماً مركزاً للنشاط التجاريّ والسياسيّ في الخليج العربيّ. يُنظر: عبد الأمير محمّد أمين، المصالح البريطانيَّة في الخليج العربيّ (١٧٤٧-١٧٧٨)، ترجمة: هاشم كاطع لازم: ص ١٧.

٢ - يستخدم الرَّحَّالة تعبير (نهر الفرات) للإشارة إلى شطِّ العرب، ومن المعلوم أنَّ تسمية هذا النَّهر ذُكرت أوّل مرّة في سنة (١٠٥١م). يُنظر: ناصر خسرو علوي، سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشَّاب: ص ١٦٣.

٣ - كنج: ميناء لرسو السُّفن، وكانت مدينة مشهورة بصناعة السُّفن التّجاريّة، تقع على السَّاحل الشَّرقيّ للخليج، وسكّانه ذوو أُصول عربيّة قديمة، وكان أهم الموانئ الواقعة على الخليج، وقد أُقيمت فيها مؤسّسات برتغاليَّة لمدَّة قصيرة، وبعدها وكالات هولنديَّة وإنجليزية في القرن السَّابع عشر والثامن عشر. يُنظر: ب، ج، سلوت، عرب الخليج، ترجمة: عايد خوري: ص ٣٩ - ٤٠.

٤ - رحلة كاريه : ص ٣٧.

٥ - رحلة كاريه: ص ٣٨.

٦ - رحلة كاريه: ص ٦٠.

٧ - المصدر نفسه.

٨ - سليمان الثالث: اسمه صفي الثاني إبن عبّاس الثاني، ويلقَّب بسليمان الأوَّل الصَّفويّ، وهو شاه حكم بين عامي (١٦٦٦-١٦٩٤)، وقد سمَّاه كاريه بسليمان الثالث. يُنظر: محمّد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصَّفويَّة: ص٢٢٦ -٢٢٧.

٩- رحلة كاريه: ص ٦١، للتفاصيل يُنظر هامش المترجم: كانت بلاد فارس تخوض حروبا عديدة مع جيرانها، ولم يكن بمقدور الشَّاه الفارسيّ مواجهة كلّ هؤلاء الأعداء دفعة واحدة؛ لذا لم يكن بوسعه القيام بشيء إزاء البصرة، أو ينهمك بحرب أُخرى مع العثمانيّين.

١٠ -رحلة كاريه: ص ٦١.

١١- رحلة كاريه: ص ٦٢.

١٢ -أيكو: كلمة لاتينيّة أُطلقت على نقد قديم سُكَّ من الفضَّة. ينظر: عبّاس العزّاوي، تاريخ النقود العراقيّة: ص ١٤٦. والأيكو يساوي قرشاً واحداً، أو ثلاث ليرات. هامش المترجم: ص ٣٩.

١٣- رحلة كاريه: ص ٦٢.

١٤ -المصدر نفسه: ص٦٢.

من نوادر اللغويين البصريين

ذكاء الخليل بن أحمد الفراهيدي

وهو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ البصري، إمام علماء البصرة في زمانه، مخترع علم العروض، ومصنّف أوّلِ معجم منظَّم منضبط، وهو (العين)، كان من العلماء الزهّاد المنقطعين إلى العلم، وهو أستاذ سيبويه صاحب أهم كتاب في النحو وهو (الكتاب) أوّل مؤلَّف علميّ منظَّم في النحو العربي ، وكان الخليل شديدَ الذكاء ، ومما يدل على ذلك هذه القصة :

كان عند رجل من الأطباء دواء لظلمة العين ينتفع به الناس، فمات، واحتاج الناس إليه ، فقال الخليل : أَلَه نسخة معروفة ؟ قالوا : لا، قال : فهل له آنيةٌ كان يعمله فيها ؟ قالوا: نعم ، قال : جيئوني بها، فجاءوه، فجعل يشمُّ الإناء ويخرج نوعاً نوعاً ، حتى أخرجَ خمسةَ عشرَ نوعاً، ثم سُئل عن جمعها ومقدارها، فعرف ذلك ، فعمله وأعطاه للناس فانتفعوا به، ثم وُجدت النسخة في كتب الرجل ، فوجدوا الأخلاط ستَّةَ عشرَ خلطاً كما ذكر الخليل، لم يفته منها إلا خلط واحد . (بغية الوعاة : ١/٥٥٩) .

والخليل أولُ من جمعَ حروف المعجم العربي الثمانية والعشرين في بيت واحد ، وهو :

صِفْ خَلْقَ خَوْدٍ كمثلِ الشمسِ إذ بَزَغَتْ

يحظى الضجيعُ بها نجلاءُ مِعْطارُ

الخود: المرأة الحسناء ، وبزغت: ظهرت ، والنجلاء: واسعة العينين ، والمعطار: ذات الرائحة الطيبة.

معلوماتٌ تراثيّةٌ[1]

مهدي الخزاعي

هَل تعلم؟

إنّ في نَهر صالح في (قضاء المدينة) مسجداً يصلّي فيه خاتمةُ المجتهدين، الشيخ عبدالنبّي الجزائريّ، صاحبُ كتاب حاوي الأقوال في معرفة الرجال، المتوفّى سنة ١٠٢١هجرّية، وهذا ما ذكرهُ السّيدُ نعمةُ الله الجزائريّ (قده) في كتابه (الأنوار النعمانيّة)، ج٤، ص٣٢٠.

ملاحظة: هذا يعني أنَّ منطقة نهر صالح في قضاء المدينة كانت حاضرةً علميّةً وثقافيّةً قبل (٤٢٣) عاماً .

هل تعلم؟

إن أسرةَ آل بلاغ- ومنهم العلاّمة المجاهدُ الشيخ محمد جواد البلاغيّ صاحب تفسير آلاء الرحمن – ترجعُ إلى جزائر البصرة ، وبالتحديد: نهر عنتر، – اسْتُشْهِدَ جدُّهم بلاغ في معركة (نهر الگياري) – الذي لا يزال يحمل هذا الاسم ليومنا هذا- يوم ٢٢شوال، سنة ٨٤٥هجريّة، وقد استُشهد معه جميعُ أخوته، وبعد هذا هاجرتْ ذرّيتُهُ لكربلاء والنجف، وأصبحت من الأسر العلميّة الدينيّة في النجف الأشرف، وقد اشتهرت الأسرة بالبلاغيِّ؛ نسبةً إلى جدّهم بلاغ بن وليّ الله.

(هوامش)

١ – الدكتور سند محمد البلاغي ، رجال الفكر والأدب من آل البلاغي ، دار الرافدين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٤م.



منايانا السيوف

القاضي التنوخيُّ مدافعاً عن أهل البيت (عليهم السلام)

أ.د. علي مجيد البديري

((مَن جعل الله عمره أطول من عمر محنته، فإنّه سيكشفها عنه بتطوله ورأفته))، بهذه العبارة البليغة يعلّق القاضي التنوخيُّ المولودُ في البصرة سنة ٣٥٦ هـ على حكاية يرويها في كتابه (الفرج بعد الشدة)، وتكاد تتشابه جميع حكايات الكتاب وقصصه بتناولها لمحن وأحداث حياتية معقدة وصعبة وقاسية يمر بها أشخاص عاديون من المجتمع، تنتهي بانفراج ويسر، وكأنَّها صورٌ متوالدة عن مضمون الآية الكريمة { إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً }. ولا يخرج هذا الكتاب عن نسق المعارضة الخفيّة التي اعتمدها التنوخيُّ للتعبير عن رفضه لسلطة بني العباس، وقد عانى من ظلمهم وفسادهم، فمثّل خطاباً مقاوماً، يفضح فساد السلطة الحاكمة، متجاوزاً الغرض الوعظي، وهو الصبر على الشدائد وتحملها حتى بلوغ الفرج، ليعالج موضوعات تخص المجتمع والعقيدة والسلوك، ولذلك، كانت أغلب الشدائد التي تجتمع الحكايات حولها ثيمةً رئيسةً تفضح الجانب المظلم للسلطة، وتمرر فكرة مفادها أن هناك من الناس من لا يستطيع مجابهة الحاكم إلا بطرائق تضمر مقاصده، وأن الخلاص يتحقق عبر التمسك بالقيم القرآنية الحقة، وهي التي ستنتصر في النهاية على قيم الفساد.

قد يبدو لقارئ معين أنّ الصلة ضعيفة ما بين عبارة التنوخي في كتابه، وبين موضوع قصيدته التي كتبها رداً على الشاعر العباسي عبد الله بن المعتز حفيد المتوكل، غير أن الأمر خلاف ذلك؛ فخروج التنوخي عن نسق الخفاء في معارضته إلى التجاهر برفضه عبر دفاعه عن العلويين ومدحهم، يُعدُّ انتصاراً لمظلومية أهل البيت (عليهم السلام) ثقلِ الهداية الثاني، التي طال أمدها، منذ ما بعد وفاة النبي وإلى ما يشاء الله تعالى، فلا شكَّ أن عمر وجودهم الطويل (عليهم السلام) أطول من هذه المظلومية، التي وإن امتدّ الزمان بها فإنَّها ستنكشف وتزول في يوم ما، وتبين الحقائق ،ويتم الله نوره، ويظهر الإسلامُ على الدين كلِّه بظهور حجته (عجلّ الله تعالى فرجه الشريف). وهكذا، فالموقف لا ينفصل عن منهج الرجل وعقيدته، فهو – بحسب ما ذكره غير واحد من المترجمين– يعدّ من علماء الشيعة، وشكلت قصيدتُه هذه علامةً فارقة في تراثه، وكان من بين كتبه التي استدل بها الكثيرون على تشيعه، كتابٌ اختصَّ بذكر طرق روايات الحديث الوارد عن (النبي صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي)).

نقيضة التنوخيّ في الردّ على ابن المعتزّ

مُثِّلت أبياتُ ابن المعتزّ التي أنشدها في مديح بني العباس معرّضاً بالعلويين، شكلاً من أشكال العداء لأهل البيت ومحاربتهم، بدأها ببيت ساخر يقول فيه:

أَبى اللهُ إلّا ما تَرونَ فَما لَكُم
عِتابٌ عَلى الأَقدارِ يا آلَ طالِبِ
تَرَكناكُمُ حيناً فَهَلّا أَخَذتُمُ
تُراثَ النَبِيِّ بِالقَنا وَالقَواضِبِ

زَمانَ بَني حَربٍ وَمَروانَ مُمسِكو
أَعِنَّةَ مُلكٍ جائِرِ الحُكمِ غاصِبِ
أَلا رُبَّ يَومٍ قَد كَسَوكُم عَمائِماً
مِنَ الضَربِ في الهاماتِ حُمرَ الذَوائِبِ

إلى أن يقول:

عَطِيَّةُ مَلكٍ قَد حَبانا بِفَضلِهِ
وَقَدَّرَهُ رَبٌّ جَزيلُ المَواهِبِ
وَلَيسَ يُريدُ الناسُ أَن تَملِكوهُمُ
فَلا تَثِبوا فيهِم وُثوبَ الجَنادِبِ

وواضح جرأة الأبيات على مقام أهل البيت (عليهم السلام)، فهو يعيب عليهم عدم أخذهم حقهم _ بزعمه_ من بني أمية، الذين غصبوهم الخلافة وخضّبوا هاماتهم، وينتهي إلى أنَّ إرادة الله والناس أبَتْ أنْ تقبلهم، وعليهم التسليم بذلك والإذعان له. ولعلَّ ابنَ المعتزّ لم يكن يتوقّع الرد عليه، ونقض قصيدته، وكان شرف ذلك للقاضي التنوخيّ، حتّى أصبح هذا الموقف هو الأبرز في حياته، يذكره بإعجاب كلُّ من ترجم له من الكتّاب.

قصيدة القاضي من النقائض التي تعتني عادة بردّ الهجاء بهجاء مثله، ولكنّه هجاء اتّخذ طابعَ المقارنة، فكان يذكر فضل أهل البيت (عليهم السلام) عبر صور متقابلة تبيّنُ مدى الاختلاف بين واقع الظلمة الذين مارسوا الإفساد والظلم وتحريف الحق ومنعه عن أصحابه، وبين طبيعة أهل البيت وعطائهم في الحياة، مذكّراً بمناقبهم، ومقارناً إيّاها برذائل العباسيين ونقائصهم، يقول:

من ابنِ رسول الله وابنِ وَصِيِّهِ
إلى مُدغلٍ في عُقدةِ الدين ناصبِ
نشا بينَ طُنبورٍ ودَفٍّ ومِزهَرٍ
وفي حِجرِ شادٍ أو على صدر ضاربِ
ومن ظهر سكرانٍ إلى بطن قينةٍ
على شُبَهٍ في مِلكِها وشوائبِ
وقُلتَ بنو حَربٍ كسوكُم عمائماً
من الضَرب في الهامات حمرَ الذوائبِ
صدقتَ منايانا السيوفُ وإنّما
تموتون فوقَ الفَرشِ موتَ الكواعبِ
ونحنُ الأُلى لا يسرحُ الذمُّ بيننا
ولا تدّرى أعراضُنا بالمعايب
إذا ما انتدوا كانوا شموسَ نَدِيِّهم
وإن ركبوا كانوا بدورَ الركائب
وإن عَبَسُوا يوم الوغى ضَحِكَ الردى
وإن ضَحِكوا بكَّوا عيونَ النوائب
وما للغواني والوغى فتعوَّذوا
بقَرعِ المثاني من قراع الكتائب
ويومَ حُنينٍ قلتَ حُزناً فخارَه
ولو كان يدري عَدَّها في المثالب

حتى يقول:

وزير النبيّ المصطفى ووصيّه
ومشبهه في شيمة وضرائب
ومن قال في يوم الغدير محمدٌ
وقد خاف من غَدر العِداة النواصب
أما انني أولى بكم من نفوسكم
فقالوا بلى ريب المريب الموارب
فقال لهم من كنت مولاه منكمُ
فهذا أخي مولاه بعدي وصاحبي
أطيعوه طُرّاً فهو مني بمنزل
كهارون من موسى الكليم المخاطب

في بداية القصيدة، يبدأ الشاعر بوضع ابن المعتز أمام صورة تكشف الفرق ما بين منهج النبي (ﷺ) ووصيه، وبين الموغلين في العداوة لأهل البيت، بين النشأة الطاهرة وبين نشأة ابن المعتز الملوثة؛ بوصفه حفيد (الخليفة)، التي كانت بين الطنبور والـدف، وفي الحجور المدنسة، وكيف أنها توارثت الظلم والإفساد في الأرض، وهكذا، من أول شطر في الاستهلال يقابل القاضي ما بين نقيضين، بين الرسالة والولاية وبين النفاق والعداء، ومن ثمّ يذكر العفّةَ والطهر في مقابل الخِسّةَ والحجور الذميمة التي نشأ فيها ابن المعتز، ويسخر القاضي من ابن المعتز بقوله: صدقتَ : في أنَّ هامات العلويين قد أدميت من ضرب السيوف، فـ((منايانا السيوف)) بينما تموتون أنتم على الفرش موت النساء، ثمّ يسترسلُ في هذه المقارنة ليبيّن أنْ لا مكان للذمّ بينهم، وأن أعراضَهم نقيةٌ بعيدة عن كلّ عيب، وهم كالشموس في العطاء وفي الهداية، وإن هم دخلوا إلى الحرب فسيضحك الردى، كناية عن قتلهم الأعداء، والتنكيل بهم، وإذا ضحكوا أبكوا عيون النوائب، وهذا تقابل ما بين صورتين يستعمل فيهما التضاد الشاعر على نحو واضح.

ويسترسل التنوخيُّ بعد ذلك في ذكر مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم حنين، مشيراً إلى إرثٍ مغتصب محجوب، ثمّ يعرضُ ما زعموا أنه نهضة للعباسيين، شعاراتهم فيها تعلّة خائب، لا يملك ما يدعم ادعاءه، ويعرّجُ بعد ذلك على يوم الغدير، مبيِّناً تفاصيلَ ذلك اليوم، وكيف أقرّ الجميع بولاية الله ورسوله عليهم، وكيف أنهم أخفوا الحقَّ حسداً وبغياً، مضمرين الانقلاب من ذلك اليوم، متنكّرين لفضائل أمير المؤمنين واختصاصه بالولاية والطاعة، ومنزلته من النبي كمنزلة هارون من موسى، ويقابل بينها وبين هارون العباسي، الذي أقام حكمه على العداء لآل البيت (عليهم السلام)، عبر القتل ومحاولة طمس نجومهم الزاهرة، واستمرار هذا القمع على يد ولده المأمون بقتله الإمام الرضا (عليه السلام):

وهارونُكم أردى بغير جريرة
نجومَ تُقىً مثلَ النجوم الكواكب
ومأمونُكم سَمَّ الرضا بعدَ بَيعْة
فآدت له شمُّ الجبال الرواسب

نحن أمام نصٍّ شعريٍّ كُتب تحت ضغط موجّهٍ سياقيٍّ أو استجابة لمحرّضٍ خارجيّ، ولذا، لا نستطيع قراءته من دون قراءة سبب كتابته، وهو ما يضاعف من قيمة القصيدة ويعمّق مضامينها؛ فقد سعتْ أبياتُ ابن المعتزّ منذ مطلعها وحتى نهايتها إلى تصوير علاقة ابن المعتزّ وفخره بالعباسيّين قومِه، فيجعل من خطابه متعالياً، يهجو فيه آل أبي طالب ويقلّل مُن شأنهم، وفي مقابل ذلك، يعمد القاضي التنوخيُّ إلى جعل خطابه مترفِّعاً؛ يكون فيه هو الأعلى، وابن المعتزّ هو الأدنى، عبَر ذكر مثالبِ بني العباس وسفالة منزلتهم. ربما لا يتجلى ذلك على المستوى التركيبيِّ فلا نجد استعمالاً لأساليب الأمر والنهي مثلاً لتدل على هذه الفوقية، وإنما نجد - بديلاً عن ذلك - ذكر المثالب والتقليل من شأن العباسيين، في مقابل بيان المراتب العليا لآل البيت وذكر مناقبهم.

أشعر في نهاية قراءتي السريعة هذه لأبيات القاضي التنوخيِّ أنَّها انتصارٌ لآل علي (عليه السلام)، جاءت بعدما نفدَ صبرُه من إضمار رفضه لجحود بني العباس وظلمهم وإفسادهم، وأتخيّله وقد وضع كتابه (الفرج بعد الشدة) جانباً ليكتبَ قصيدتَه، التي كانت بمثابة لطمةٍ قاسيةٍ على فمِ ابنِ المعتزّ العباسيّ.

الختم (المُهْر) الشخصيُّ

مصدرا للتاريخ الاجتماعي في قضاء المدينة

د. مشتاق عيدان اعبيد

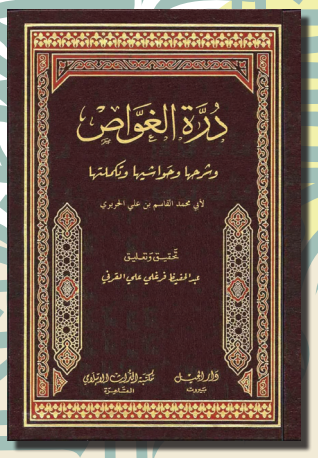
المُهر كلمة فارسية الأصل، وتعني الخاتم، وثبتَ أنَّ استخدام الاختام في البلدان الشرقية منذ أقدم العصور، وهناك أختامٌ رسميّةٌ وأخرى شخصية، وأنّ الأخيرة منها وُجدت بسبب الأميّة، حيث الشخصُ يستكتب غيره، ثمّ يختم على ما يُكتَب، وكانت الاختام تُحفر على المعادن المختلفة أو الأحجار الكريمة، وأنّ عمليةَ حفرها وقطعها فنٌ قائمٌ بذاته.

وبكل الأحوال، كان الكثير من الأفراد في العصر العثماني، سواء أكانوا يعرفون القراءة والكتابة أو أميّين يحملون أختاما خاصّة بهم. لأن المكاتبات الرسمية كانت تقتضي ختم الوثيقة بجوار الاسم؛ حتى يتم إثبات صحة الوثيقة، وكانت أشكال هذه الاختام دائريةً أو بيضويةً أو مربعةً، أو ذات أشكال أخرى، ويحتوي بعضها على الزخارف والنقوش.

كانت الاختامُ الشخصيةُ متعدّدة المحتوى كما هو واضح بالنماذج أعلاه. فبعضها تحتوي على الاسم فقط مثل: (فرج الله)، لكي يسهل قراءتها، وأخرى تحتوي على الاسم مع الاب، مثل (عبد الحسن ابن هاشم)، وكان بعضُها يحتوي على عبارات دينية او دُعَائية، مثل: (الواثق بالله فرج الله)، والبعض الآخر يحتوي على اللقب، مثل:(عبد الله البدران).

تعدُّ الأختامُ من الآثار المادية المهمة التي يمكن الاستفادة منها في كتابة التاريخ الاجتماعي؛ إذ تمدّنا بمعلومات تساهم بحفظ الأسماء والأنساب، وتوصلنا الى ترجمة الأشخاص ومعرفة الالقاب الواردة فيها؛ ففي الصورة أعلاه نماذجُ من الاختام الموجودة على بعض عقود بيع وشراء الأراضي والقضايا العشائرية في قضاء المدينة في العهد العثماني، ما بين سنتي (١٨٤٠ و ١٩١٠)، مدتنا بأسماء شخصيات لها اسمها الواضح، وتمّ اختيارُنا لها لا على التعيين، وإنّما بشكل عفوي من بين مئات الوثائق المتوفرة في خزانتنا، وسنوردها هنا حسب التسلسل الموجود في الصورة أعلاه، لكنّنا سنضيف لبعضها اسم الأب أو العشيرة؛ لتكون واضحة لدى القارئ، وهي: (عبد الحسن ابن هاشم البخاتري، الحاج حسين المير طه الحلفي، خلف ابن الشيخ أحمد المظفر، خلف الشامي الوحيد، عبد الله البدران، عبد المحسن الحلو، منشد الوادي الأمارة، حسك محسن مبارك الأمارة، علي الصالح العليبيج، شمخي آل جبر النصيري، طاهر آل فرج الله الحلفي، سيد جواد بن سيد شريف، الشيخ فرج الله الحلفي، الحاج ياقوت بن الحاج سلمان الشاوي).





كتاب: دُرّةُ الغَوّاص في أَوْهام الخواصّ(١)

الشيخ الدكتور : محمود العيداني

من حميد الأخلاق غيرةُ المرء على لغته؛ لأنّها آلةُ التواصل الاجتماعيّ، ووسيلةُ الإفهام والتفاهم، وأداةُ التعبير عن الاحتياجات الخاصّة والعامّة، وبها يُعبّر عن حَنايا الصدور، وخَلَجات النفوس، فإذا ما ضعفت قوّتها، انفرطت الوحدةُ الاجتماعيّة، وضاعت الدقّة في الاستعمال، واحتاجَ إدراكُ المعاني إلى مجهود يزيد عن الفائدة المرجوّة، لهذا، تحرّك حماةُ اللغة من قديم لوضع القواعد والأسس لاستقامة اللسان، والتنبيه على مواطن الخَلل، وتقويم ما اعوجّ، والسير على هدى السابقين، مع فحصِ الأحوالِ والظروفِ المؤدّية لهذا الخلل، دون إغفالٍ لعوامل التطور والتجديد في الاستعمال.

ونظراً لقيمة اللغة العربيّة عند أهلها، والتصدّي لأيّ تحريف أو لحنٍ في استخدامها، وحرصِ علمائها على تقويم استعمالها على مرّ العصور، فقد قام عددٌ من العلماء بتأليف المعاجم اللغويّة؛ توثيقا لتراث الآباء، ومرجعاً نهتدي به عند الاختلاف، وتنميةً لما غاب عن الأذهان، وحمايةً للّغة من الضياع، وقام آخرون بتتبّع استعمال مفردات اللغة، وتصحيح الأخطاء، وبيان الفصيح والأفصح؛ استنادا على المخزون اللغويّ من كلام العرب الفصحاء.

ومن بين هؤلاء العلماء: ابنُ قتيبة في أدب الكاتب، والحريريُّ في درّة الغوّاص، فقد قاما بتقويم غير الصحيح الوارد في استخدام العوام والخواصّ، وبيان جهات القصور، سواء أكان في البنية، أم التركيب اللغويّ، أم الدلالة؛ وفق مقاييس وضوابط وأصول(١).

وقد تقدّم تسليطُ الضوء على كتاب للحريريّ، القاسم بن علي بن محمّد بن عثمان، أبو محمّد، الحريريّ، البصريّ، صاحبِ المقاماتِ المعروفة المشهورة(٢)، وهو كتاب (درّةُ الغوّاص في أوهام الخَواصّ)؛ لبيان بعض ما يخطئ فيه المتكلّمون بالعربيّة ويلحَنون به.

وممّا يجعلُ الكتابَ جديراً بالقراءة ليس ما جاء فيه من معلومات وتصحيحات للّغة مهمّة وجيّدة وممّا لابدّ من تعلّمه فقط، وإنّما ما خالَطَ هذه المعلومات القيّمة من إضافات أدبيّة وقصصيّة وفكريّة وثقافيّة مختلفة، يجدر بكلّ من يهتمّ باللغة والعلم والمعرفة والثقافة الوقوفُ عليها، وقد وقعَ القَرارُ على اختيار بعض ما في هذا الكتاب من موارد اهتمَّ بذكرها الحريريُّ، ونَقلها على شَكل مقالاتٍ متسلسلة، وهـذا المقـالُ يقع ضمنَ هـذه السّلسلة من المقالات.

قال (رحمه الله):

وَيَقُولُونَ: فلَان أشرُّ من فلَان، وَالصَّوَاب أَن يُقَال: هُوَ شَرٌّ من فلَان، بِغَيْر ألف، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}، وَعَلِيهِ قَولُ الراجز:

إِن بنيَّ لَيْسَ فيهم برُّ
وأمُّهم مثلُهم أَو شرّ
إِذا رأوها نبحتني هَرُّوا

وَفِي الْبَيْت الْأَخير شَاهد على أَن المسموع: نبحته الْكلاب، لَا كَمَا تَقول الْعَامَّة: نبحت عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ يُقَال: فلَانٌ خيرٌ من فلَان، بِحَذْف الْهمزَة؛ لِأَن هَاتين اللفظتين كثُر استعمالهما فِي الْكَلَام، فحُذفت همزتاهما للتَّخْفِيف، وَلم يلفظوا بهما إِلَّا فِي فعل التَّعَجُّب خَاصَّة، كَمَا صححوا فِيهِ المعتلَّ فَقَالُوا: مَا أخيرَ زيداً وَمَا أشرَّ عمرا.

كَمَا قَالُوا: مَا أَقْوَلَ زيدا، وَكَذَلِكَ أُثْبِتَت الْهمزَةُ فِي لفظ الْأَمر، فَقَالُوا: أخْيِر بزيد، وأشرر بعَمْرو، كَمَا قَالُوا: أَقْوِل بِهِ، وَالْعلَّةُ فِي إِثْبَاتهَا فِي فعلَي التَّعَجُّب وَالْأَمر أَن اسْتِعْمَال هَاتين اللفظتين اسْما أَكثر من استعمالهما فعلا، فحُذفت فِي مَوضِع الْكَثْرَة وَبقيت على أَصْلهَا فِي مَوضِع الْقلَّة... .

وَيَقُولُونَ: هَبَّت الأرياحُ؛ مقايسةً على قَوْلهم: ريَاحٌ، وَهُوَ خطأ بَيّنٌ وَوهم مستهجن، وَالصَّوَاب أَن يُقَال: هبت الْأَرْوَاحُ، كَمَا قَالَ ذُو الرمّة:

إِذا هبَّت الارواحُ من نَحْو جَانب
بِهِ أهلُ ميٍّ هاجَ قلبِي هبوبُها
هوىً تذرفُ العينان مِنْهُ وَإِنَّمَا
هوى كلِّ نفسٍ حَيْثُ كَانَ حبيبها

وَالْعلَّةُ فِي ذَلِك أَن أصل ريح روح؛ لاشتقاقها من الرّوح، وَإِنَّمَا أُبدلت الْوَاوُ يَاءً فِي ريح للكسرة الَّتِي قبلهَا، فَإِذا جُمعت على أَرْوَاح، فقد سُكّن مَا قبل الْوَاو، وزالت الْعلَّة الَّتِي توجب قَلبهَا يَاء، فَلهَذَا وَجب أَن تُعَاد إِلَى أَصْلهَا، كَمَا أُعِيدَت لهَذَا السَّبَب فِي التصغير فَقيل: رُوَيحة.

وَنَظِير قَوْلهم: ريحٌ وأرواحٌ قَوْلهم فِي جمع ثَوب وحَوض: ثِيَابٌ وحياضٌ، فَإِذا جمعوها على أَفعَال، قَالُوا: أَثوَابٌ وأحواضٌ.

فَإِن قيل: فَلم جُمع عيدٌ على أعياد وَأَصله الْوَاو بدلَالَة اشتقاقه من عَاد يعود؟ فَالْجَوَاب عَنهُ أَن يُقَال: إِنهم فعلوا ذَلِك لِئَلَّا يلتبس جمعُ عيد بِجمع عود، كَمَا قَالُوا: هُوَ أَلْيَطُ بقلبي مِنْك، وَأَصله من الْوَاو ليفرّقوا بَينه وَبَين قَوْلهم: هُوَ ألوَط من فلَان، وكما قَالُوا أَيْضا: هُوَ نشيان للْخَبَر ليفرّقوا بَينه وَبَين نشوان من السكر.

وَمِمَّا يعضُدُ أَن جمع ريح على أَرْوَاح مَا رُوِيَ أَن مَيْسُونَ بنتَ بَحْدَل لما اتَّصلت بِمُعَاوِيَة ونقلها من البدو إِلَى الشام، كَانَت تكْثر الحنينَ إِلَى أناسها والتذكّر لمسقط رَأسهَا، فاستمع إِلَيْهَا ذَات يَوْم وَهِي تنشد:

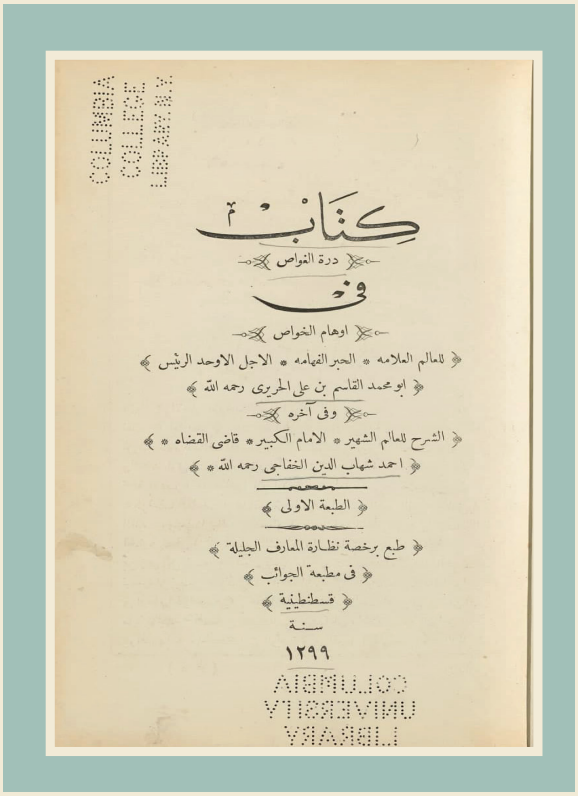
لبيتٌ تخفقُ الْأَرْوَاحُ فِيهِ
أحبُّ إليّ من قصر منيفِ
وَلبسُ عباءةٍ وتقرُّ عَيْني
أحبُّ إليّ من لبس الشفوفِ
وَأكلُ كسيرةٍ فِي كِسر بَيْتِي
أحبُّ إِلَيّ من أكلِ الرَّغِيفِ
وأصواتُ الرِّيَاح بِكُلّ فجٍّ
أحبُّ إليّ من نَقر الدفوفِ
وكلبٌ ينبح الطُّرّاقَ دوني
أحبُّ إليّ من قِطٍّ أَلوفِ
وَبكرٌ يتبعُ الأظعانَ صَعبٌ
أحبُّ إليّ من بَغل زَفوفِ
وخَرْقٌ من بني عمّي نجيفٌ
أحبُّ إِلَيّ من عِلْجٍ عَلِيفِ

فَلَمَّا سمع مُعَاوِيَة الأبياتَ، قَالَ لَهَا: مَا رضيت ابْنةُ بَحْدَل حَتَّى جَعَلتني عِلْجا عليفا.

وَيَقُولُونَ: باقلاءٌ مدوَّدٌ، وَطَعَامٌ مسوّسٌ، وَخبزٌ مكرَّجٌ، ومتاعٌ مقاربٌ، وَرجلٌ موسوَّس، فيفتحون مَا قبل الْحَرْف الْأَخير من كل كلمة، وَالصَّوَاب كَسره، فَيُقَال: طَعَام مسوِّس وَرجل موسوِّس ونظائرهما.

وَيُقَال فِي فعل من المدود: قد دادَ وأدادَ ودَوَد ودَيَد.

وَمن هَذَا النَّوْع قَوْلهم للبُسرة إِذا بدا الأرطابُ فِي أَسْفَلهَا: مذنَّبةٌ، بِفَتْح النُّون، وَالصَّوَاب أَن يُقَال فِيهَا: مذنِّبة بِكَسْر النُّون[٣].

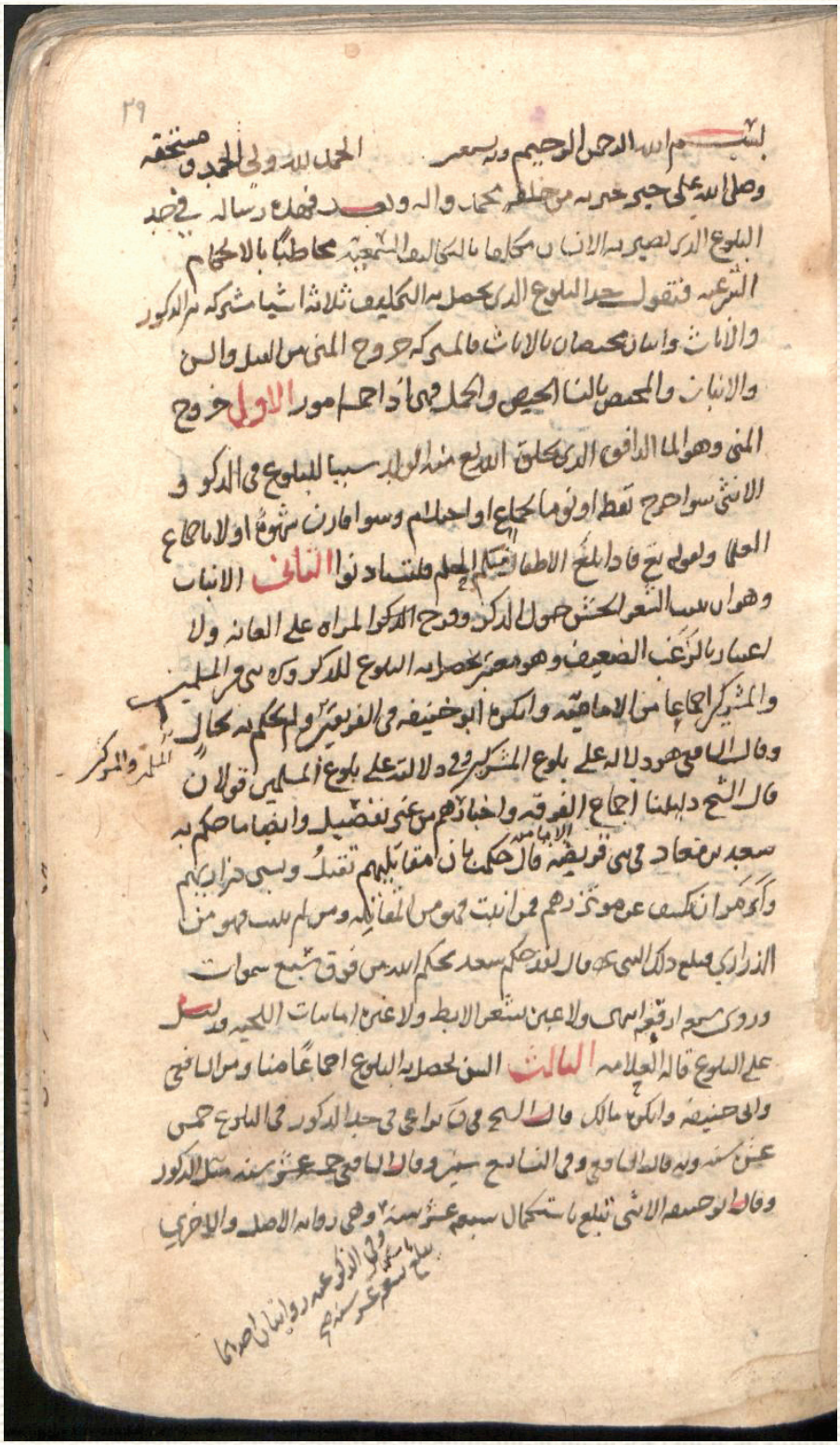


(الهوامش)

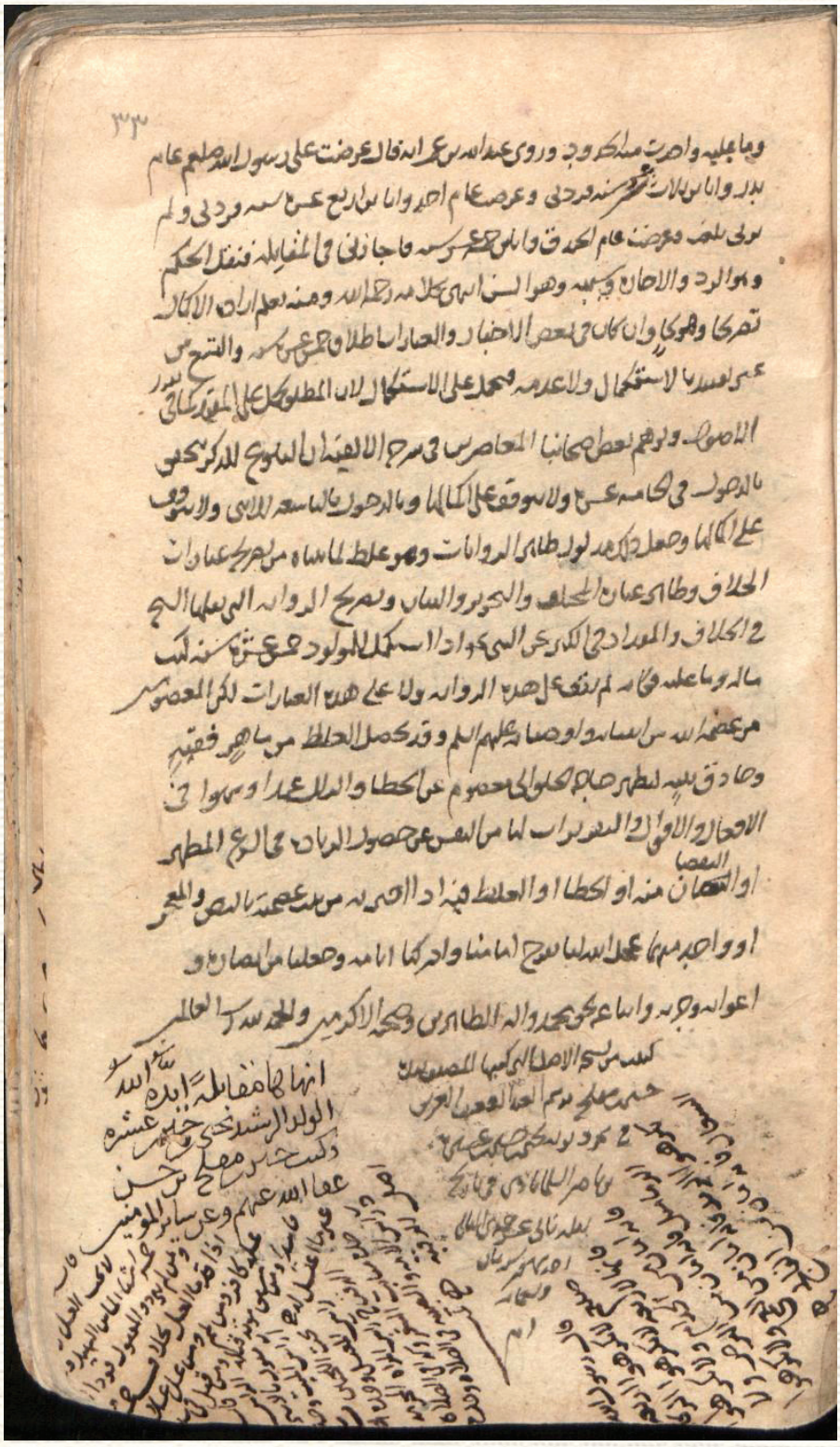
١- من مقالة للأستاذة أنسام محمد الحسيني، بعنوان (الإنتصار للخواص من الحريري ـ الدلالة أنموذجا)، منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد ـ العدد (٨) ـ ٢٠١٦، ص١٣.

٢- أنظر ترجمته المفصلة في: الأنساب للسمعاني: ٤/ ٩٥ و ١٢١، المنتظم لابن الجوزي: ٩/ ٢٤١، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٦/ ٢٦١، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص١٢٥٧، والعبر: ٤/ ٣٨، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص ١٢٥٧، وطبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢٦٦، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى: ٥/ ٢٢٥، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٤/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤، ٢٢٨.

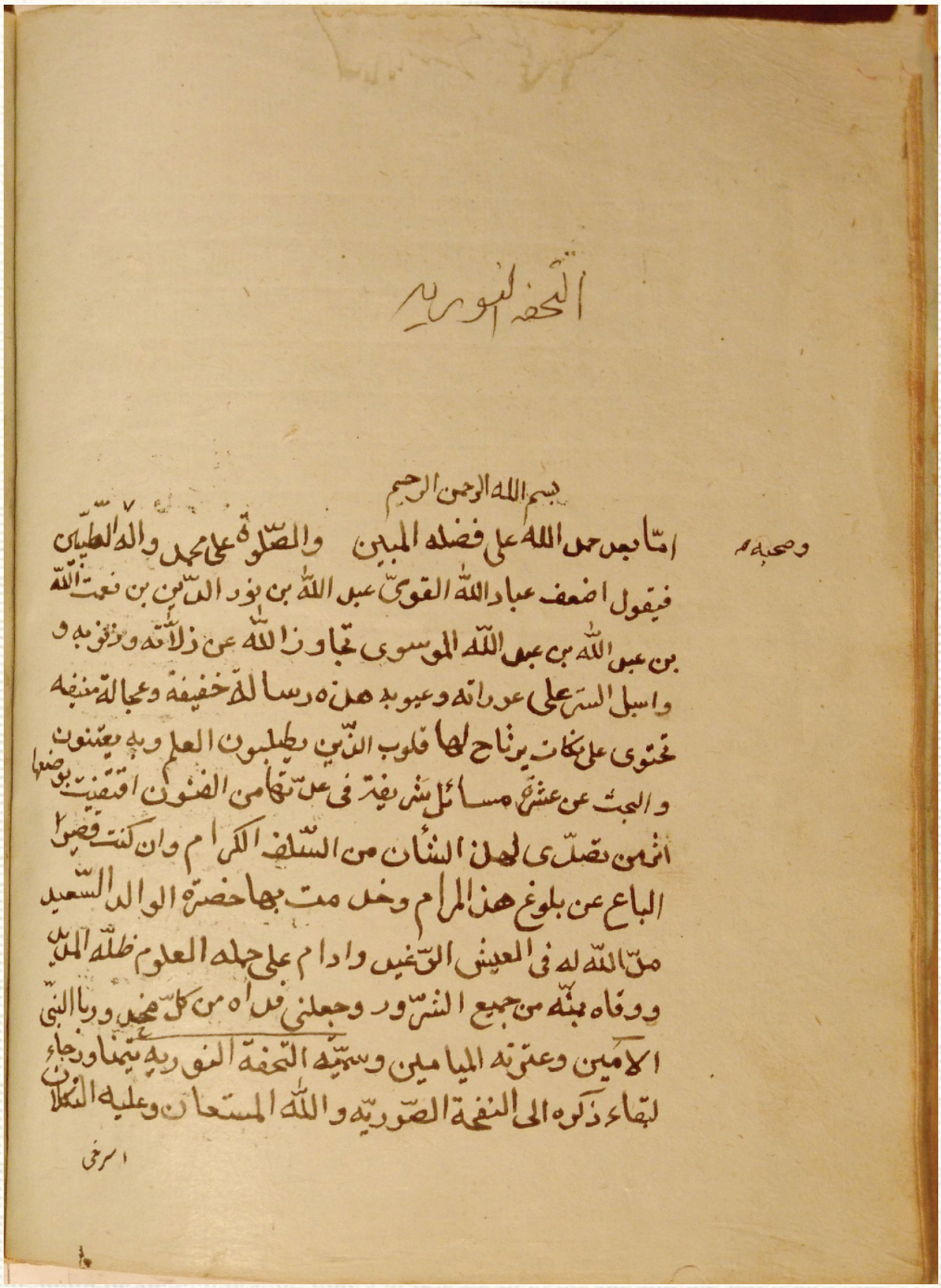
٣- المصدر: درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/ ١٩٩٨هـ، ص٤٧ـ ٥١.



أول صفحة من مخطوطة حدّ البلوغ للشيخ حسين بن مفلح الصيمري نوع الخط نسخ.



آخر مخطوطة حدّ البلوغ للشيخ حسين بن مفلح الصيمري



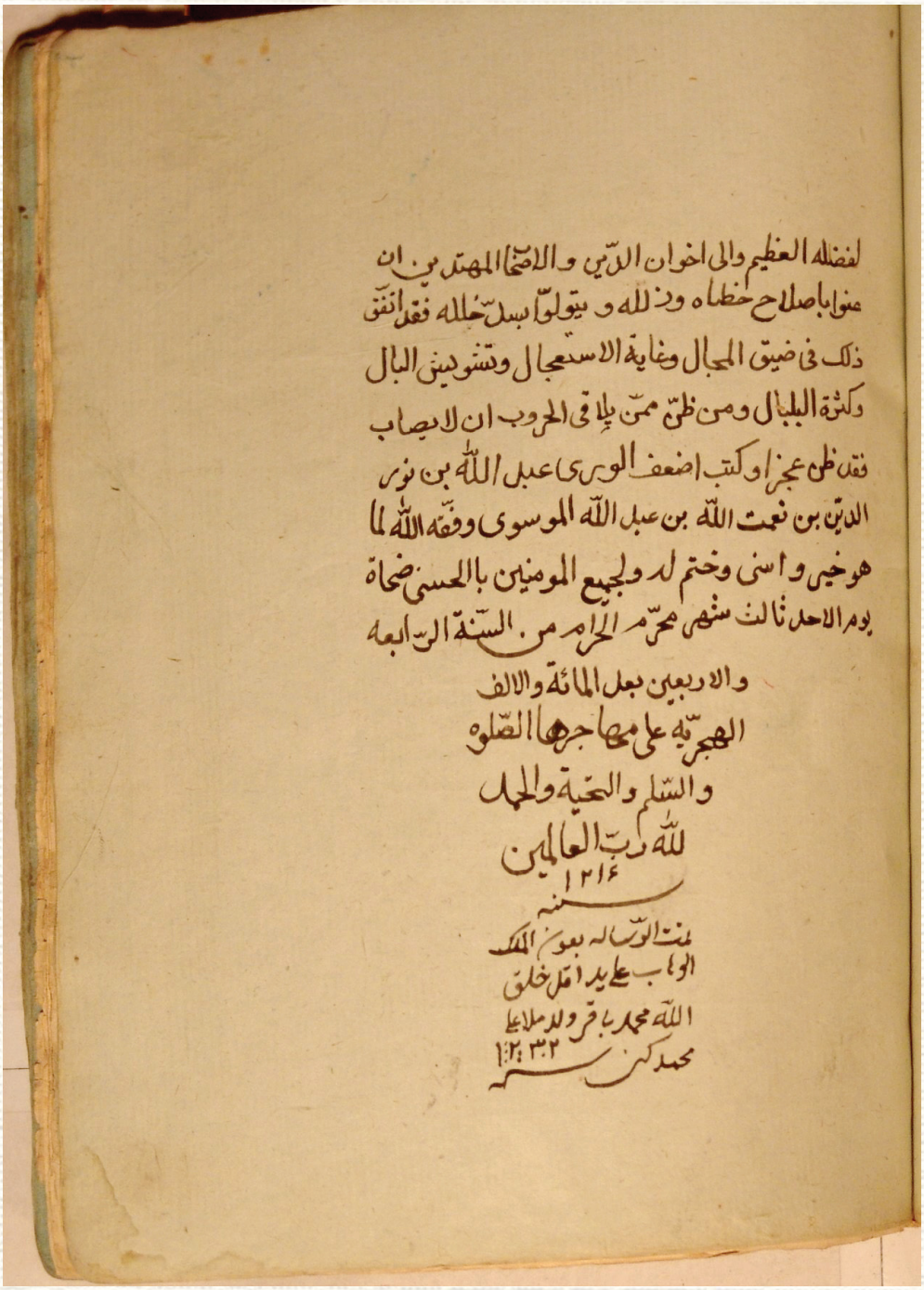
التحفة النورية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصحبه

امّا بعد حمد الله على فضله المبين والصّلوة على محمد وآله الطّيبين فيقول اضعف عباد الله القوىّ عبد الله بن نور الدّين بن نعمت الله بن عبد الله بن عبد الله الموسوى تجاوز الله عن زلّاته وفوّز به و واسبل السّتر على عوراته وعيوبه هذه رسالة خفيفة وعجالة منيفه تحتوى على نكات يرتاح لها قلوب الذّين يطلبون العلم وبه يعتنون و البحث عن عشرة مسائل شريفة فى عن تها من الفنون اقتضت بوضعها انّ من تصدّى لهذ الشّان من السّلف الكرام وان كنت قصرا الباع عن بلوغ هذ المرام وخدمت بها حضرة الوالد السّعيد منّ الله له فى العيش الرّغيد وادام على حمله العلوم ظلّه المديد ووفاه بمنّه من جميع الشّرور وجعلنى فداه من كلّ مخوف وربا النبى الامين وعترته الميامين وسمّيته التحفة النورية تيمنا ورجاء لبقاء ذكره الى النفخة الصّوريّة والله المستعان وعليه التكلان

امرنى


لفضله العظيم والى اخوان الدين والاصحاب المهتدين ان
عنوا باصلاح خطاه وذلله و يتولوا بسد خلله فقد انفق
ذلك فى ضيق المجال وغاية الاستعجال وتشويش البال
وكثرة البلبال ومن ظن ممن بلا فى الحروب ان لا يصاب
فقد ظن عجزا وكتب اضعف الورى عبد الله بن نور
الدين بن نعمت الله بن عبد الله الموسوى وفقه الله لما
هو خير واسنى وختم له ولجميع المومنين بالحسنى ضحاة
يوم الاحد ثالث شهر محرم الحرام من السنة الرابعة
والاربعين بعد المائة والالف
الهجرية على مهاجرها الصلوة
والسلم والتحية والحمد
لله رب العالمين
١١٤٤
سنة
بيت الرسالة بعون الملك
الوهاب على يد اقل خلق
الله محمد باقر ولد ملا عبد
محمد كن سنة ١٢٠٣

آخر مخطوطة التحفة النورانية للسيد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري



عامرُ السعدُ

في رثاء الأديب الأستاذ الدكتور عامر السعد رئيس تحرير مجلة (تراث البصرة) المحكمة، ومدير تحرير مجلة (الخطوة) الثقافية .

قالها حين سماعه نبأ رحيله الشيخُ مالك فرج الله الجزائري

عامرُ السعدُ والحوادثُ تغدو
لبحورِ الخليلِ قبلُ وبعدُ
خطَّ دربَ العلى فأرّختُ (أَنبئْ

ولها في الأنام أخذٌ وردُّ
وبها مركزُ التراثِ حدادًا
عامرُ السعدُ ماضيًا وهو مجدُ)

ها هو العمرُ ليتَ بالروحِ تُفدى
بالرثاءِ اكتسى وقد فُضَّ بُردُ
١٤٤٦ هج

فبه للحمامِ ما شاءَ عدُّ
أسفًا قوَّضتْ بموتِكَ ذكرى
فارتقى حينَ حلَّ أرختُ (قدسًا

حملتْكَ القلوبُ ذكرى ولكنْ
وتثنّى من سيفِ عزمِكَ حدُّ
عامرُ السعدُ مرتقىً و مجدُ)

كان للهِ في المقاديرِ وعْدُ
إيهِ يا بصرةَ الخليلِ تردّى
خطّ دربَ العلى فأرّختُ (يُمضى

وعليك الآدابُ بالويلِ ثكلى
في الثلاثاءِ منكِ للشعرِ سدُّ
عامرُ السعدُ نائبًا وهو مجدُ)

فلقد غابَ منك في الأفقِ (سعدُ)
فهو في منتدى الجزائرِ قِدمًا
خطَّ دربَ العلى فأرَّختُ (ماضٍ

ولسانُ العلومِ بعدَكَ داعٍ
بلبلٌ في سما البلاغةِ يشدو
عامرُ السعدُ ناجيًا وهو مجدُ)

ما عرانا بمثلِ فقدِكَ فقدٌ
أيُّهذا الناعي وليتَكَ تنعى

مَن بها للّغاتِ أو نحوِها مَن
في جنوبِ البلادِ مَن فيه فَردُ

قصيدة

(النّدى بِمُسنَدِ شفاهِ الحسينِ (عليه السلام))

حميدة العسكري/ البصرة: صفر ١٤٤٦هـ

شَفَةٌ على الرمحِ الطويلِ تُرتِّلُ
والأفقُ حشْدٌ بالمدامعِ يهطِلُ
في (الكهفِ) تَذكرُ فتيةً قد آمنُوا
لِلطَّفِّ مَدُّ جهادِهِم مُتسلِّلُ
روحٌ تُربّي للطفوفِ دماءَها
والذِّبْحُ قرآنٌ ، وصدرٌ أعزلُ
يبتاعُ من ربِّ العبادِ محبّةً
لِيبيعَ كُلّاً ، والجزاءُ مُؤجَّلُ
فهو الحسينُ عِضادةُ البابِ الذي
يُفضي الى اللهِ العزيزِ ، ومَدخل
هو ما اشترى سقْطَ المتاعِ ببيعةٍ
فأتاهُ موتٌ بالحياةِ مُكلَّلُ
ويضوعُ في ساحِ القتالِ عزيمةً
إذ إنّه رغمَ انكسارٍ مذهِلُ
و لهُ الشّفاهُ الذّابلاتُ على القَنا
دأبَتْ تُسبِّحُ ربَّها، وتُهلِّلُ
تلك الشفاهُ تيبَّسَتْ لا عنْ جَفا
لكنْ جفاها الماءُ ، وهيَ تُرَمَّلُ
نقلَتْ أحاديثَ النّدى عنْ مُسنَدٍ
الصّدقُ بينَ متونِهِ متوغِّلُ
أمّا الدماءُ ، فلا تسَلْ ، مُتنفِّسٌ
منها الصّباحُ بمسكِها، و مُبلَّلُ
والفِتيةُ ازدادُوا هدىً مُذْ ادركُوا
معنى الخلودِ وطفُّهم مُتكفِّلُ
وبِسُمرةِ الرّملِ امتزاجُ دمائِهِم
ومِزاجُها أيضا دُعاءٌ مُرسَلُ
لِتكونَ جَنَّة ربِّها محفوفةً
بِنعيمِه ولها رضاهُ المُسبَلُ
تمشي بأقدامِ اليقينِ شهادةً
والدربُ لاسَقْطُ اللوا لا حَومَلُ
الدربُ يَمضي لِلعروجِ مُعبَّدٌ
بِجماجمٍ بِردَا الفدا تتجمَّلُ
تلكَ الجماجمُ سُلَّمٌ أرواحُها
نحوَ الحبيبِ صعودُها مُتوصِّلُ
تركَتْ مَسيلًا في الظُّبا فوقَ الثّرى
كي تُزهِرَ الجنّاتُ حيثُ تكربَلُوا
أرواحُ مَنْ شَربُوا الإباءَ كواثِرًا
هل يَظمأونَ وُكلُّ نفسٍ جدولُ؟!
والآنَ إنفضْ عنْ جفونِك كُحلَها
بِمَسيلِ دمعٍ مِشْطُها يتكحَّلُ
وانظرْ لِأخلاقِ السماءِ تفجَّرَتْ
بدمٍ عيونُ ضروعِه تتهدَّلُ
تبكي ذبيحًا صارَ محرابًا لِما
سجدَتْ فروضًا ثمَّ بعْدُ تنَفَّلُ*
مِن دامياتٍ بَضَّعَتْه جريمةٌ
حصدَتْ ذهولَ الخافقينِ فهرولوا
حيثُ المخضَّبُ كَعبةٌ تهوي القلوبُ
لِقدسِه وبنورِه ، تتبتَّلُ

* تنفّل : الاصل (تتنفّل) من النافلة .

خاطرةٌ أدبيّة

آثارُ أقدام

محمّد البَصْريّ

ترحل الكلمةُ كما يرحل الماضون، لا تترك أثراً إلّا في القلوب التي سُقيت بالوفاء أو بالنقاء، ترحل وتتركُ شذى معناها الذي يخبر الآخرين بوجودك وبإرثك، ولكن، عندها نتساءل: لمن الأهمية؟ هل للفظ أم للمعنى؟ وهل تكون لها أهمّيةٌ أكبر إنْ كانت في نص مكتوب؟

نلاحظ أنّ الكتب السماوية دائماً تكون في نصٍّ مكتوب، إلّا أنه ينطوي على الرغبة، يدور حول أسلوبين: الترغيب والترهيب، وهو يمحي ليدع المجالَ للمحتوى الذي ينقله ويسعى في الغالب الى تعليمه، وبعضهم يكتب لكي يقوّضَ النقصَ (لو سمح التعبير بذلك) الذي تسببه الكتابة، والبعضُ يرى في الكتابة نسيانا للذات واغتراباً وخروجاً ، اعني نقيضاً للذاكرة .

ويعتبرُ البعضُ الكتابةَ وسيلةَ تعبير، أنّها الجسر الذي يسمح بعبور المعاني، والمجاز الذي يقوم بنقلها، وهي أداة لتبليغ المعاني وتمثيلها، ومناسبة لحضور المعنى ومثوله، فهو ينفي مادية الدليل، ويعتبرُ الدالَّ مجرّدَ مظهرٍ للمدلول، فتعطى الكتابةُ أسبقيّةً زمانية - بل وشرفية - للمعنى على الدليل، للفكر على المادة، وللنفس على الجسد، وبما أن الكتابة ليست مجالاً لإنتاج المعاني بل هي مجرد جسم تقطنه روح النص، فلا يعود الدليل إلا مناسبة لاستحضار المعنى الأصليّ المستقل عن كلّ عملية إنتاج، سواء أكان المعنى قد وجد في عالم مفارق أو كان محتوى ذهنياً .





السرور باطّلاع الناس على عمل الخير

الشيخ الدكتور محمود العيداني

من الطبيعيّ أن تمرّ بالانسان حالات عديدة مختلفة في حياته، ومنها: أنّ البعض منا يسرّ ويدخله عظيم الفرح باطّلاع الناس على عمل الخير الذي صدر عنا، فما الموقف من هذه الحالة؟ وهل هي صفة مذمومة فنتركها؟

يجيبنا عن هذا العلامة السيد نعمة الله الجزائري (قد) في كتابه الجميل (الأنوار النعمانية)؛ إذ يقول:

« وأمّا سرور المرء بعمل، فقد علمتَ أنّ حقيقةَ الاخلاص ما قاله (عليه السلام) ما بلغ عبدٌ حقيقةَ الاخلاص حتى لا يحبَّ أن يُحمد على شيء من عمل الله، وإنّ الانسان يعمل لله مخلصا لكن إذا عرفَه الناسُ وأثنوا عليه بذلك، سرّهُ ذلك المدحُ، ولا ينفكّ عن هذا، وكذلك إذا عمل الحسنة، سُرَّ بعمله لها، فهل يكون مثل هذا منافيا للاخلاص أم لا؟

واعلم أنّ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سُئل عن ذلك فيما رواه المفسّرون عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجلٌ الى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: إنّي أتصدّق وأصلُ الرحمَ، ولا أصنعُ ذلك إلا لله، فيُذكر منّي وأُحمد عليه، فيسرُّني ذلك، وأُعجب به. فسكتَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يقل شيئا، فنزلَ قولُه تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}.

قال بعض المحقّقين من الناسكين المتّقين:

التحقيق: أنّ السرورَ باطّلاع الناس ينقسم الى قسمين: محمود ومذموم.

فالمحمود ثلاثة:

الأوّل: أن يكون من قصده إخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه، ولكن، لمّا اطّلع عليه الخلقُ، علمَ أنّ اللهَ أطلعَهم عليه وأظهرَ لهم الجميلَ من عمله؛ تكرُّما منه وتفضّلا، كما في الدعاء: يا مَن أظهرَ الجميلَ وسترَ القبيحَ، فيستدلُّ بذلك على حسن صنع الله به، فيكون فرحُه بجميل صنع الله لا بحمد

الناس وحصول المنزلة في قلوبهم: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ}.

الثاني: أن يستدل بإظهار الجميل وستر القبيح في الدنيا أنّه يفعل به كذلك في الآخرة؛ كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما ستر الله على عبد في الدنيا إلّا ستر عليه في الاخرة.

الثالث: أن تحمده المطّلعون عليه فتسرُّه طاعتُهم لله في ذلك، ومحبّتُه طاعة الله؛ فإن من الناس من يرى أهلَ الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهزأ بهم وينسبهم الى التصنّع.

فهذا النوع من الفرح حسنٌ ليس بمذموم، وعلامةُ الاخلاص في هذا النوع بأن لا يزيدَه اطّلاعُهم هذا بالعمل؛ بل يستوي حالتاه في اطّلاعهم وعدمه، وإن وجدَ في نفسه هزّةً وزيادة في النشاط، فليعلمْ أنه مراءٌ، فليجتهدْ في إزالته برادع العقل والدين، وإلا، فهو من الهالكين.

وأمّا المذمومُ، فهو أن يكون فرحُه لقيام منزلته عندهم، فيعظمونه ويقومون بقضاء حاجاته، ويقابلونه بالإكرام والتوقير؛ فهذا رياءٌ حقيقيٌّ ومحبط للعمل.

وأمّا حديثُ النفس وما يخطره الشيطان بوسواسه من إرادة اطّلاع الناس على العمل مع كونه ماقتا لنفسه وزاريا عليها على هذا الخاطر الذي قد عنّ لها، فالظاهر أنّه لا شيءَ عليه فيه؛ لأنّه لا ينفكّ عن الانسان، ومن هنا، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : عفى الله لأمتي عمّا حدثت بها نفسها ما لم تنطق به أو تعمل به[1] ؛ لأنّ حركة اللسان والجوارح مقدوران بخلاف خَطَرات الأوهام ووساوس القلوب، نعم، يجب مقابلةُ هذه الخطرات بأضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها.

وأمّا سرور الانسان بحسناته، فقد تحقّقتَ أنّه من علامات الإيمان كما قال (عليه السلام) : «من سرّتْهُ حسنتُه وساءتْه سيّئتُه، فهو مؤمن» .[2]

(الهوامش)

(١) الوارد في كتب الرواية: (تَجاوَزَ اللهُ لأُمَّتي عَمّا حَدَّثَت بِهِ أنفُسَها ما لَم تَنطِقْ بِهِ أو تَعمَلْ). ميزان الحكمة، ج١٣، ص١٥٥.

(٢) الأنوار النعمانية، ج٢، ص٢٦٤ـ ٢٦٥.



(المكان والإنسان في المقامة البصريَّة)

للدّكتور عامر السّعد

عرضٌ وتحليل : عادل علي عبيد

صدرَ عن مركزِ تُراثِ البصرةِ التابعِ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميَّةِ والإنسانيَّةِ في العتبةِ العبّاسيةِ المقدّسةِ الإصدار الأوّل من سلسلةِ موسوعةِ البصرةِ الصغيرةِ ، وهي سلسلةٌ ثقافيّةٌ تتناولُ التُّراثَ البصريَّ بعنوان : (المكانُ والإنسانُ في المقامةِ البصريَّةِ)، للدّكتور عامر السّعد .

واستهلّ الكاتبُ مقدِّمة الكتاب الذي يتألَّف من (١٠٩) صفحة من القطع الصّغير، والذي يُعدُّ مفصلاً أساسيًّا لتعريف القارئ بأهدافِ وموضوعيَّةِ الكتاب ليقول : (إنَّ قراءة النَّص بعيداً عن التاريخ قد لا تُؤدِّي إلى الإحاطة بكلِّ جوانبه، إذْ لا بُدَّ من إقامة جسر التّواصل بتجاوز حدود التَّركيب والدِّلالة إلى ما يحيط به).

ثُمَّ ينتقل مباشرة إلى دور الحريريّ ومقاماته التي تُعطي مسوِّغًا لـولادة فنّ المقامة كفنٍّ سرديٍّ يمكن مقاربتها في ضوء مكوِّنات الخطاب السَّردي، وينتقل إلى فترات انتعاش سلاطين الجـور والقسر وإشاعة الفنون المبتذلة والآداب الرَّخيصة التي كانت تُغازل البلاط، وتخطب ودَّه وصولاً إلى تمرير بعضٍ من الأفكارِ المريضةِ التي انتشرت آنذاك، حيث

التّذبذب والتّدنّي الذي سادَ الأوساط الثّقافية وللأسف، باستثناء الثقافة الحيَّة والأصيلة التي كانت تتصدَّى بقوة إلى إحباط هذه المحاولات الفاشلة التي لا يمكن لها الصمود ، أمام حقيقة الفكر الحيّ، والثّقافة المتحرِّرة مِن محاولات القسر والاستعباد التي حلّت في بعض مفاصل الثقافة العربيَّة، مُنوِّهاً إلى دور بطل المقامة وتأثيره المباشر على الأوساط الثقافيَّة، لا سيّما وإنَّ هذا البطل يمتلك من الأساليب الأدبيَّة السّاحرة ما يُؤهِلُّه لأن يُؤثِّر بأوساط المثقّفين والمتطلِّعين. وكيف لا، وهو الذي يوظِّف ويُصدِّر أساليبَه المتأنِّقة التي يتعالق فيها الواقعي والمتخيّل، وأثَّر ذلك في عملية الإبهار التي تترك تأثيرها وسحرها داخل المتلقّي الذي يقف مذهولاً أمام أديب متضلِّع ، ومثقَّف حاذِق ، وعبقريٍّ مُتمكِّن مُتفنِّن ، لِيُعزِّزَ من هدف الكتاب بقولِه: بأنَّه يرى في هذا الكتاب ضرورةَ أن تكون القراءة أداة استكشافيّة تستنطق السطور؛ لكي تبوح بما يكمن فيها .

والمقامة التي يحملها المؤلِّف ويُقدِّمها على طَبقٍ من ذهب إلى القارئ، هي آخر المقامات الخمسين، وهي كما وصفها تحمل بطاقة تعريفيَّة تُشيرُ إلى أنَّ مدينة البصرة، المدينة التي تتمتّع بمنجزٍ معرفيٍّ هائل ، وعلوم تتنوَّعُ توجّهاتُها وآدابها، إذ تحتوي الحياة بكلِّ جمالها. حتَّى أنَّ المقامة حَملَت أوجهاً معرفيَّة مُتعدِّدة في مجالات التاريخ والجغرافيا واللُّغة والأدب .. وأنَّ نصَّها العموديّ والأُفقي حمل قراءة أُخرى مختلفة من خلال بطل المقامة (أبي زيدٍ السَّروجيّ)، الذي حملَ رسالةَ وأعباء وهدف هذه المقامة، بعد رحلة طويلة من الكدِّ والتِّرحالِ والطواف والتحرِّي ، لينقل مقامته إلى أناس مختلفين في أماكن متعدِّدة .

ثُمّ ينفتحُ المؤلِّفُ ليُسلِّطَ بوصلتَهُ نحو المكان الذي تحدّد بالبصرة ، وحدَّد العلاقة بين ساكني هذا المصر المبدع، وعرَّفه باللُّغة المشتركة بين البصرة وساكنيها، ولعلَّه قد قصد باللُّغة المشتركة هي لغة الشوارع المحفوفة بشواخصها، كالنَّخيل والأنهار والزَّوارق والأشرعة والمساجد النابضة بالمصلِّين، التي تُؤلِّف محطَّة للحجّاج، وبما يجعلها لغة للطيبة والألفة الجامعة للناس ، ومن شتَّى المذاهب ومختلف الملل.

ويمنح المؤلِّف لهذا المكان طقساً خاصَّاً، وصورةً تنصهرُ بملامحها مع الناس والسَّاكنين، وهو ما وجدناه شاخصاً في ثقافة الحريريّ الذي تأثَّر بالمكان البصريّ، وصارَ جزءاً منه. بعدما نرى ذلك قائماً حتَّى في شروحه، بعدما تصبح صورةُ البصرةِ ماثلةً قائمةً في كتاباته واستشهاداته، حتَّى يشعرك هذا الانتماء بين الكاتب ومكانه بروح الانتماء العالية والاستثنائيّة، وبعدما يتحوَّل الكاتب إلى ناسخ لصورة المدينة وطبيعتها وطقسِها وجغرافيَّتِها؛ ليتحوَّلَ هذا الأمر إلى المحاكاة بين الكاتب والمدينة (المكان).

ويقولُ المؤلِّفُ هنا : ربَّما يختلف الأمر عند الحريري، فالمقامة وإنْ كانَت فنَّا أَدبيَّاً ، فهي لا تُمارس في تقديم المدينة التحوير أو التزوير، لأنَّ البصرةَ في صورتها الطَّبيعيَّة مدينة موحية تمتلك كلَّ ما يجعلها جميلة فاتنة. وقد قدَّم الحريري عدّة موحيات وكأنَّها إشارات إلى مقامته الذي وظَّف من خلالها صنعتَه اللُّغويَّة المتّحدة مع شاعريَّتِه المبدعة. كما وأنَّ استخدام الحريري لعبارة المكان (البصرة) حَمَلَ مجموعة من التجليّات التي اقترنَتْ بطبيعة مدينة البصرة، وبكلِّ ما تحمل من مقوِّمات الجمال والأدب والجغرافية والطبيعة الساحرة. ويُحلِّل المؤلِّف كلمة المقامة وينعتها بالمكان مستشهداً بالآية القرآنية : ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[1]، مستشهدا في موضع آخر بالمراجع والمعاجم اللُّغويَّة لتأكيد المعنى لمفردة (مقامة).

ويربط بين حياة الحريري في البصرة منذ ولادته في العام (٤٦٥) هجريّة إلى وفاته (٥١٥) هجريّة، وإنَّ الظروف التي عاشها كانت ظروفاً صعبة، والحالة قاهرة متردِّية

من النواحي الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيَّة .. لا سيَّما الأخطار التي كانت تُحيطُه من كلّ مكان، وإنَّ الاستقرار والأمن كانا قلقين، والوضع مشحون بالتهديد والضياع في مرحلة ضعف الخلافة العبَّاسيَّة وانتشار مشاهد وحالات التمرُّد في العديد من أصقاع الدّولة، ابتداءً من حكم البُويهيّين الذي استمرَّ ما يقارب ثلاثة أرباع القرن، وانتهاءً بدخول السلاجقة في سنة (٤٧٧) هجريّة بعد سيطرة (طغرل بك) السلجوقيّ على بغداد.

وهنا، وفي ظلِّ هذه الأوضاع المأساويّة القاهرة، يصبحُ للمُقامة أثرها ودورها، إذ يجد الحريريّ فيها تصويراً قاطعاً لتلك المعاناة، بعدما كان القتل مباشراً، ومسلسل السّرقات والفتك قائماً، وحرق المكتبات وتهديم الأسوار من الأمور التي لا يُلتفَتُ لها. فضمَّت المقامة بطيِّها صُوراً لحقيقة تلك الحقبة، وذلك التاريخ المصادَر، ومسلسلات التصفيات والقتل والفتك والقسر .. فكانت كلّ هذه الأمور والأحداث والصُّور حاضرة في أُفق الحريريّ .

وينتقل المؤلّف لحصر جامع البصرة على أنَّه أوَّل وحدة عمرانيّة وَضَعَت خططها بعد تمصير البصرة عام (١٤) هجرية، ويُصوِّر الفترات العمرانيّة التي مرَّ بها المسجد، ابتداءً مِن القصب، ومِن ثَمَّ اللَّبن والطين، والآجر، إلى أن زُوِّد بالحجارة الضّخمة والاسطوانات التي تعدَّدت به. وأُجريَت عليه التحسينات العمرانيّة والجماليّة، وصولاً إلى إقامة الدّكَّات والحلقات والأروقة والمضامير التي ضمَّت العلماء والطلّاب والدعاة والمبدعين، وفي شتَّى أنواع المعارف والفنون. حيث شخصت كلُّ أسطوانة وهي تُمثِّلُ مدرسة أو حلقة أو درساً أو معهداً. وما هي إلّا (٧٢) يوماً أقام فيها الإمام عليّ (عليه السلام) لتكون هذه الفترة القصيرة من أخصب الفترات في البصرة، التي كثرت فيها الحلقات والإعمار والبناء وشقّ التُّرَع والأنهر ، وإقامة الملتقيات العلميَّة بمختلف صنوفها. وتطرَّق المؤلِّف هنا إلى أهمِّ الأعمال والمنجزات والمآثر التي حقَّقها الإمام في هذه المرحلة المتسارعة، وبيَّنَ لأهمّ المآثر والسجايا والمنجزات التي تحقّقت في تلك الفترة مثل إجلاء الفكر: من خلال ما تحقّق من بيئة علميّة صالحة لتصديره ورواجه. وقد أفرد الحريريّ أهميّة الجامع الذي تلتقي فيه الكثير من الفضائل والميزات، بعنوان تحوُّله من واجباته ومكانته الدِّينيَّة، إلى أن يصبحَ مدرسة بالكثير من المدلولات الثقافيّة والمعرفيّة، ومركز إشعاع فكريّ على جميع الصُّعُد والمستويات، وجامعة فتحت أبوابَها إلى كلّ الطلبة ممّن يجد بنفسه أن يكون فاعلاً في الحياة الفكريّة آنذاك . أمّا عن أهمِّ الفضائل والميزات التي تجعل الجامع بهذه المكانة والأهمية :

١- إجلاء الفكر ونشره والعناية به (وكنت سمعت أنّ غشيان مجالس الذِّكر يسرو غواش الفكر ، فلم أرَ لإطفاء ما بي من الجمرة إلّا قصد جامع البصرة). وهكذا يجعل صاحب المقامة هذه العلاقة التلازميّة بين العبادة والثقافة، فالعبادة طريق إلى الثقافة وبالعكس. وهو ذات الأمر الذي شمل به المكان (البصرة) الذي مَنَحَها خصوصيّة ميَّزتْها عن بقيّة الأصقاع والأمصار الأُخرى.

٢- التواصل : ويذكر هنا عبارة (الحارث بن همّام) لجامع البصرة التي تُؤكِّدُ دور وأهميّة المكان، وتواصل محبّيه ورُوَّادِه على المستويَين العبادي والثقافي من خلال قوله: (ماهول المساند ، مشفوه الموارد) وفسّر ذلك المؤلّف وفكّكه ناعتاً بـ(العامر المعمور) أي: ما يفوق مرحلة العمران هنا، ويصل إلى العبارة الجميلة بقوله: (إنَّ العلماء المعمور بهم المسجد هم أهل العلم حقّاً، وإنَّ هذا المكان الذي اجتمعوا فيه أهلٌ لتلك المهمّة، لذلك استعار لفظ (مشفوه) للكثرة أي: الذي كثرت عليه الشفاه الواردة ، لذلك عزّز قوله بـ (يجتبي من رياضة أزاهير الكلام، ويسمع في أرجائِه صرير الأقلام)، وبهذا يكون الجامع قد أدَّى وظيفتِه.

ويختم المؤلِّف نتاجَ خطابه بالشيخ السروجيّ أو الحريريّ عن نظريَّة الإنسان والمكان، أو البصرة وشاغليها، ويجد أنَّ في ذلك ضرورة تاريخيّة، فكلا المسارَين على حدٍّ قوله: منبعَ إثراء، وكلّ واحدٍ منهما يريد الآخر ويأخذ منه، فالمدينة (المكان) مرآة الإنسان والعكس صحيح على أساس أن يُقيم بينهما جسراً للمحبّة والتفاعل .

ويعود المؤلّف إلى شرح الخطاب السرديّ للمقامة والتي قوامُها وأساسها الحكي، وأنّ هذا الحكي مبنيٌّ على دعامتين :

الأولى : أن يحتوي على قصّة أي: إنّ هناك أحداثا معيّنة يضمُّها الخطاب.

والثانية: أن يُعيِّنَ السّرد ، أي الطريقة التي تُحكى بها القصّة .

ويختزل هاتين النُّقطتين بقوله: إذا كانت هناك قصّة تُحكى فلا بدَّ من وجود شخص يَحكي وآخر يُحكَى لَهُ وهذا يعني: أنَّ هناك تواصلاً بين طرفٍ أول يُدعَى (راوياً)، وطرفٍ ثانٍ يُدعَى (مرويّاً له) وعلى أساس مبدأ الثقة تقوم العلاقة بين الطرفين ومن المؤكَّد أنَّ للراوي وسائله في تقديم خطابه للمرويِّ لَه، أو بِحَسَبِ ما يُسمِّيه النُّقّاد بـ (زاوية الرُّؤية) التي هي مسألة تقنية ووسيلة من الوسائل التي يتّبعها الراوي لبلوغ غاياته .

والمقامة التي حصرها المؤلِّف في زاويته النقديّة (المقامة البصريَّة) قد دارَت أحداثُها بين شخصيَّتين، الأولى اعتمَدَت أساسيَّات ووظيفة التلقي (الحارث بن همّام)، وهو يُمثِّلُ الجامع. أمَّا الشخصيَّة الثانية فتمثَّلَت في (أبي زيد السروجي) التي أنارت المكان الأكبر (البصرة). ويخلص المؤلِّف إلى نتيجة التباين بين المكانين، بالمكان الصغير وهو مجلس من مجالس الذِّكر، ومكان للعلم والفضيلة ونشر القيم، وهذا المكان لا بدَّ أنْ يَمتَلِكَ خصائصَ ومواصفات عالية لكي يحصل التوافق والانسجام والملائمة بين المكانين. ويقول: إنَّ المكان جزءٌ لا يتجزّأ من المقامة، وهو لا ينفصل عن الانسان ، وهناك تداخلٌ حميميٌّ بين بصريَّة المكان وبصريَّة الإنسان .

ثُمَّ ينتقل إلى الوظيفة الدِّينيَّة ذاكراً الأهميَّة التي حَظِيَت بها هذه المدينة دينيّاً ، بعدما خصَّها الله بالمنزلة والمكان والمقام .. وما ذكره الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، والخطب والأقوال التي قالها الإمام عليّ (عليه السلام) عن البصرة وأهلها ومكانتها وأدوارها .. ذاكراً هذه الأقوال ومُفصِّلاً لها في مواطن متعدِّدة. ثُـم ينتقل إلى الوظيفة الإنتاجيَّة والاقتصاديّة والطبيعيّة، وعرض للمقومات التي تجعل البصرة مدينة جاذبة بخيراتها وما حَظِيَت بها أرضُها .

ويختتم المؤلِّف مُعرِّجاً على دور الإنسان الذي يُعتبر المقوِّم الأوَّل لفعل المدينة، والذي يتمحور حوله النصُّ، مُنوِّهاً لطريقة (المقامة) من خلال حصر الأدوار بين الإنسان والمكان، وتساوي القيمة فيما بينهما ، ليختتم الكتاب بأثَرِ ودَور هذه المقامة التي اختَزَلَت تاريخ مدينة عريقة بكلّ ما تحمل من إرهاصاتها ومكنوناتها وتوجُّهاتها وتصديراتها المتنوِّعة كافّة ، مُشيراً إلى الأساليب الأخّاذة والجاذبة والمقدرة، والذكاء العالِيَين الذي ميَّزَ صاحب المقامة عن غيره ، في مجالات الأدب والكتابة، وأساليب البيان ، ما يجعله في خانة خير من استنطق النصَّ وحلَّله ، مُنوِّهاً إلى بقيَّة أعماله الأدبيّة الأُخرى، والتي تجعلُه في دائرة الأديب المبدع اللامع ، واللُّغويّ البارع .

(الهوامش)

١ ـ سورة فاطر، من الآية: ٣٥.



الشّهيدُ السّعيدُ

موسى خزعل فيَّاض الميّاحي

د. أشرف عبد الحسن

بعدَ أن أُصِيبَ في معركةِ تحريرِ (بيجي)، رقدَ في الفِراشِ وتلقّى العِلاجَ مدَّةَ ثلاثةَ أشهرٍ، فقد كانت الإصابةُ بليغةً في فخذِهِ، قالَ لهُ أهلُهُ: ((قد أدَّيتَ الواجِبَ))، قال: ((أنْ أتركَ الجهادَ، هذا مُحالٌ إني أُريدُ أن أنالَ الشَّهادةَ))، وبعد أنْ شُفيَ التحقَ بالجِهادِ مرةً أخرى وقبل يومٍ مِن استشهادِهِ اتصلَ بزوجتِهِ وكأنَّهُ أحسَّ بقربِ أجلِهِ فقال لها: ((لن اعودَ، سأنالُ الشَّهادةَ)) .

وُلِدَ (موسى) عام(1977م) ، في محافظةِ البصرةِ، منطقةِ)أبو صخير(أكملَ دراسَتَه الابتدائية واتجه للعَمَلِ، وبعدها امتهن صَيدَ الطُّيورِ والأسماكِ، متزوِّجٌ، ولديهِ أربعةُ أولادٍ، كان محبوباً من قبل أهلِهِ وأقربائِهِ وأصدقائِهِ، ودائماً ما يوصي بصلةِ الأرحامِ، ولا تفارِقُ الابتسامة مُحياه، ساعياً في مساعدةِ الآخرينَ وقضاءِ حوائجِهم .

غلَبَ على (موسى) علاقته الطَّيبة بأهلِ البَيت (عليهم السلام) وحبُّه الشَّديدِ لهم، فكان يُحي الشَّعائِرَ الحُسينيَّة في جامعِ الإمامِ المهدي (عجل الله فرجه)، في منطقتِهِ، وقد شارَكَ في تشييدِ ذلك المسجِد، وكذا كان يخدِمُ في أحَدِ المواكِبِ بين النَّجفِ الأشرَفِ وكربلاء المقدَّسَةِ في الزِّيارةِ الاربعينيَّةِ، ويبذُلُ ما يستطيعُ في خِدمَةِ سَيِّدِ الشُّهداءِ وزائريه.

وعند سماعه لفتوى الدِّفاع الكفائي بادرَ مُسرِعاً إلى ميدانِ الجِهادِ، ولبَّى ذلك النِّداء من أجلِ تخليصِ البَلدِ من دَنَسِ (داعِش)، وقد كان مُتدرِّباً عسكرياً ويُجيدُ استخدامَ سِلاحَ الـ (B K C)، فالتحقَ بقاعِدَةِ بَلَد وشارَكَ في عِدَّةِ معارِك، منها: (سامراء، وتكريت، والعَلَم، وبيجي) ونقلَ عنهُ اصدقاؤُهُ المجاهدون إنَّهُ كانَ مندَفِعاً، شُجاعاً، في المعارِك، وهذهِ الشَّجاعَةُ مستَمَدَّةٌ مِن ثورةِ كربلاء الإمام الحُسين (عليه السلام) .

وفي آخِرِ معرَكَةٍ له، وهي تحريرُ (بيجي)، أُصِيبَ بِرَصاصَةِ قنَّاصٍ بتاريخِ:(2015/ 6/ 29م) ، فَسَقطَ شَهيداً، وتمَّ تشييعهُ بجمعٍ غفيرٍ من أهلِهِ واصدقائِهِ وأبناءِ منطقتِهِ .

ونُقِلَ أنَّ المعرَكَةَ التي استُشهِدَ فيها كانت في شَهرِ رَمضان وكان (موسى) صائِماً، وقد أوصى -قبل شهادتِهِ- بعائلتِهِ وأولادِهِ خيراً، فسَلامٌ على تلكَ الدِّماءِ الطاهِرةِ التي ضَحَّت بأغلى ما تملِك وهي الأرواح حفاظاً على ترابِ الوطنِ والمقدَّساتِ، فَسُعِدوا وفازوا فوزاً عظيمًا .

التِفاتة

إنّ أكثر ما يُؤرّق التاريخَ ، ويقضُّ مضجعَهُ ، أن يرى لونين من الثقافة هما: (ثقافة الحقيقة، وثقافة الوهم) تحاولان أن يكون لهما محلٌّ في صفحاتهِ .

ومن المعروف أنّ أشدَّ ما يطمحُ إليه التاريخ، أنْ يؤسّسَ القناعة والثقة في نفوس متلقيّهِ؛ وذلك عن طريق تقديم الأحداث من غير طلاءٍ أو خدوش، وإذا كان هناك مَن يحاولُ تمريرَ الأوهام، فَسيلتبِسُ الأمرُ على الكثيرين حتّى يصعب عليهم التعّرفُ إلى ملامح الحقيقة ، ونصاعة ألوانها ، وبَهيِّ طلعتها ، وهذا ما يؤدّي إلى التشظّي في صفوف التلقي ، فتتصدّع القناعةُ التّامة ، ويسودُ التمُّرد الأحمقُ وأحياناً الغور في لُجَّةِ أمواج الشكّ والتردّد .

ولاشكَّ في أنَّ لكلِّ لون من تلكما الثقافتين صنّاعَهُ ، وناسجي خطاباتهِ؛ فوراء ثقافة الوهم يقفُ الطغاةُ، وأصحابُ الأقلام الرخيصة التي تُتاجُر بالأكاذيب ومجانبة الحق.

أمَا الحقيقة، فرجالُها الشرفاء والفقراء من أصحاب المبادئ وعشاق الوطن، ممّن لا تستهويهم الأموال، ولا تخدَعُهم المناصبُ ، ولو عدنا إلى الوراء وقلّبنا صفحاتِ التاريخ، فَسَنجد أصحابَ الوهم منبهرين بأصحاب الجاه والسلطةِ ، منقادين لهم ، حتى لوكان أولئك على ضَلالة، ولمّا أغوتهم صورةُ الظالم ، فقد حاولوا أنْ يوهموا العامّة بجمالٍ مُصطَنع، وبشراب مُكدّرٍ بالشوائب، حتّى سَرى السّمُّ في جسدِ الثقافةِ ، وراحتْ تعاني ما تعاني من فداحة الأدواء، وقسوة النوائب، وللأسف، راحتْ تلك الثقافة تُجيِّشُ جيوشَها لتُعلن ثورةً وتمرّداً في وجهِ العدالةِ والحقِّ ؛ وبدلاً

مِن أن تتفرّغ الثقافةُ الحقيقيةُ لأداء أدوارها فى خدمة الإنسانية، راحتْ تدخلُ بين الحين والآخر في صراعٍ مع تلك الثقافات الملتوية، حتّى صارت تواجهُ المصاعبَ في تشكيل القناعة في نفوس الكثير من جمهورها.

إنَّ ذلك الصراعَ يضاعفُ المسؤوليّةَ على عاتق المثقّف الحقيقي، الذي يجدُ لزاماً علية الكفاح والمضيّ من أجل حماية المبادىء ونشرِ فضائلها، وتلك مهمَّة عظيمة يمكن نعتها بأنها خطوة جهادية ستعمل حتماً على تعريةِ الجهل وكشف الوهم وتقديم الحقيقة كما ينبغي.

ومن الواضح أن هذه المهمة هي واحدة من مهمات مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسية المقدّسة، الذي هو بحق معنيٌّ بتنقية التراث وتخليصه من الأوهام؛ لتقديمه إلى محبيّه بوجهه الناصع المطلوب.

إنَّ هناك من لا تروقُ له الحقيقة، ولا يستهويه الصدقُ؛ فتراهُ يغرسُ الأشواك هنا وهناك بين سطور تاريخنا، لانّ لهؤلاء نفوساً قد رُوِّضَتْ على الخداع ، فلم تجرؤ أقلامهم على ثقافةٍ غير التي اعتادتْ عليها، فجانبت النقاء والصفاء.

لقد بات علينا في مركزنا هذا مناصرة الثقافة الحقيقية، ولا ننس أنّ مجلتنا هذه (مجلة الخطوة) معنيّة بهذا الأمر ، فهي الشعاع المتوهّج على طريق تلك الثقافة البانية والنافعة في مدينة هي بحقّ منبتُ الثقافة الأصيلة النقيّة الناصعة.

• مدير التحرير



لوحة للاستاذ وائل الرمضان

صدر عن

مركز تراث البصرة

